



www.helmelarab.net



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة التقارير العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - اقتحام ..

عبر (قنوى) بسيارته الصغيرة مدخل المخابرات العامة المصرية ، فى الصباح الباكر كعادته ، ودار بها فى الساحة الكبيرة ، أمام العنبرى الصامت ، الذى لا يوحى أبداً بكل ما تموج به حجراته من حيوية ولشاط ، ثم توقف بها فى المكان المخصص له ، وجاهد كالمعتاد لينتزع جسده الضخم منها ، حتى نجح فى هذا ، فوقف أمامها يلهث من فرط المجهود والبذلة ، وشفتاه تحملان ابتسامة ظافرة طريفة ، كما لو أنه قد انتصر فى معركة كبرى ، ثم انحنى يلتقط من داخلها لقافة كبيرة ، تلوّح منها رائحة شهية ، عندما اتبعث من خلفه صوت يقول فى حزم عجيب :

- (أدهم صبرى) .

انتفض (قنوى) للمفاجأة ، واهتز جسده البدين الضخم ، فانفرطت اللقافة ، وسقطت منها كومة من الشطائر ، تناثرت على مقعد القيادة ، دخل السيارة الصغيرة ، وهو يلتفت فى حركة حادة سريعة إلى مصدر الصوت ، ويهتف فى مزيج من الدهشة والحنق :

- (حسام) .. لقد أفرغتنى .

كانت هناك نظرة عجيبة ، تطل من عيني (حسام) .
وهو يقول :

- لم أكن أقصد هذا .

ثم انحنى في بساطة يجمع الشظائر ، ويعيدها إلى
الثقافة ، فتتضح (قدرى) . وقال في شيء من الخجل :
- إنها بعض شظائر القول ، والد .

قاطعته (حسام) ، وهو يعيد إليه الثقافة :
- بالهدوء والشفاء .

التقط (قدرى) الثقافة ، وضعها إليه في اهتمام ، وهو
يقول :- (حسام) :

- ولكن ماذا كنت تقول ؟

أجابته (حسام) في حزم :

- كنت أقول إنه (أنعم صبرى) .. هذا هو التفسير
المنطقي الوحيد .

سأله (قدرى) في حذر :

- تفسير ماذا ؟

أجابته (حسام) ، وهو يسير إلى جواره :

- تفسير ذلك الاطمئنان العجيب ، الذي يملأ قلبك تجاه
(منى) ، على الرغم من قيامها بمهمة منفردة بالغة
الخطورة ، في (برازيليا) .

أزدره (قدرى) لعابه ، وقال :

- لقد ناقشنا هذا الأمر من قبل ، و

قاطعته (حسام) وهو يواصل حديثه ، وكأنما يأبى أن
يتحرك له فرصة للمناقشة :

- لقد أسند المدير لـ (منى) مهمة تفوق قدراتها
وحدها ، ألا وهي محاولة إيقاف (ميخائيل ليفي) ، السفير
الإسرائيلي في (البرازيل) ، ومدير مكتب (الموساد)
فيها ، عن أعماله المستمرة لتعظيم كل مصالحنا هناك ،
منحتميا بالحصانة الدبلوماسية ، التي يمنحها منصبه ، ثم
استدعاه بعد انصرافها إلى مكتبه ، وبعدها اختفيت أنت
نصف الساعة أو ما يقل عنها ببضع دقائق ، وعدت
للظهور مبتسما هادئا ، وانقا من أن (منى) لن تواجه أية
مخاطر ، أو أنها ستجد حتما من يحميها ، أو يعمل إلى
جوارها ، وكندما أخبرتك أنا أنني أتوى السفر إلى
(برازيليا) ، لحمايتها والذود عنها ، طالبتني بعدم التفكير
في هذا الأمر ، وبدوت هادئا أكثر مما ينبغي ، فما التفسير
الوحيد لكل هذا ؟

هز (قدرى) كتفيه ، وقال في حذر :

- الواقع أنني أثق تماما بـ (منى) وقدراتها ، و
قاطعته هذه المرة في حزم :

- وفي وجود (أدهم صبرى) إلى جوارها .
 ازدد (قدرى) تعابه مرة أخرى ، وقال :
 - ولكن يا عزيزى (حسام) .. كلتا يطم أن (أدهم
 صبرى) قد لقي مصرعه هناك فى (المسيك) .
 قال (حسام) فى غضب :
 - كفى يا (قدرى) .. اننى أكره أن يخذعنى صديق .
 لاذ (قدرى) بالصمت التام ، وهو يتطلع إليه فى قلق .
 فواصل فى عصبية :
 - صحيح أننى لا أملك دليلاً حاسماً ، على أن (أدهم
 صبرى) لا يزال على قيد الحياة ، ولكننا لسنا فى ساحة
 محاكمة ، ليحكم الأمر وجود دليل مادى ، يكفىلى كل
 مالى من قرآن ، لأنهم بأن (أدهم صبرى) ما يزال حياً
 يرقى ، وأنه فى هذه اللحظة بالذات ، يحارب إلى جوار
 (منى) ، ومهما فعلت أو حاولت ، فلن تكون أبداً إقناعى
 بالعكس .

قالتها واندفع مبتعداً فى حدة ، و (قدرى) يتابعه
 ببصرة فى قلق وأسف ، ثم لم يلبث أن دفع قدميه أمامه
 دفعا حتى حجرته . وأغلق بابها خلفه ، وألقى جسده
 الضخم على أقرب مقعد إليه ، وألقى لفافة الشطرنج على
 المتصددة المجاورة ، وألقى عليها نظرة لامبالية ، وهو

يشعر وكأنه قد فقد شهيته تماماً ، ويلقى على نفسه سؤالا
 واحداً ، تموج به أعماقه ..
 ترى هل يقتل (أدهم) إلى جوار (منى) بالفعل ؟ ..
 هل ؟ ..

بدأت (منى) وفقاً للخطة ، التى أعدها خبراء
 المخابرات العامة المصرية ، وهى تتنحل شخصية عارضة
 أزياء بريطانية ، تدعى (الزاييث وينستون) ، ونجحت فى
 إثارة انتباه تاجر الانثريات (شالوم) ، بوساطة عملتين
 ذهبيتين ، تهووان إلى عهد الفترة الأوتوقراطية
 لـ (يوليوس قيصر) ، فأصرع (شالوم) بخير (ميخائيل
 ليلقى) بأمر العملتين . معا أذهب حماس هذا الأخير ،
 الفارق حتى أنذيه فى هوبة جمع العملات الأثرية ، فاندفع
 محاولاً إقناع (منى) ببيع العملتين ..

وكان هذا بالضبط ما تشده المخابرات المصرية .
 وفى إطار الخطة الموضوعة ، رفضت (منى) تماماً
 بيع العملتين ، وفجر هذا مزبداً من الغد والإصرار . فى
 نفس (ليلقى) ، الذى أمر رجاله بالبحث عن العملتين ، حتى
 ولو اضطرهم الأمر إلى تدمير حجرة (منى) بالفتق ، أو
 سرقة حقيبة يدها ..

ولعل الرجال هذا وذاك ، وعلى الرغم من هذا فلم
يعثروا على العملتين ، اللتين أخفتهما (منى) بكل مهارة .
ولكن (منى) نظاهرت بالانهيار ، واتصلت بـ (ليلى) ،
وأبلغته استسلامها ، وموافقتها على بيع العملتين ..
وحملت (منى) العملتين داخل علبه من المخمل
المرصع بالماس ، والتي تعد في حد ذاتها تحفة لا تقاوم .
ولكن في قاعها يختفى جهاز تصنت دقيق ..
ولكن (ليلى) كان يحمل المفاجأة ..
لقد كشف أمر (منى) ، بوساطة بصمات أصابعها ،
وحصل على العملتين وهو يسخر منها ، وعن المخابرات
المصرية ، ثم تركها لتصرف من مكتبه ، وأمر مساعده
(دان) بالفضاء عليها خارج السفارة المصرية ..
وبوساطة مفتش شرطة مرتش ، وهو المفتش (لوبيز) ،
استدرج رجال (ليلى) (منى) إلى منطقة شبه مهجورة ،
حيث حاصروها ، وحاولوا تحطيمها وقتلها ، و ...
وفجأة ظهر (أدهم) ..
ظهر كملك حارس ، انقضَّ على الرجال ، وانتزع
(منى) من بين أيديهم ، وألفظها من براثنهم ، وعاد بها
إلى الفندق سالمة ..
وهذا بدأت مرحلة جديدة من الصراع ..

لقد اشترك (أدهم) في القتال ، وجعل (منى) تتصل
بـ (ليلى) ، وتسخر منه ، على النحو الذي استلزم هذا
الأخير ، وجعله يقرّر تدمير (منى) تمامًا ..
ومرة أخرى زار (لوبيز) (منى) ، ولكن بصفته
مفتشًا للشرطة ، متبهما إياها بحمل جواز سفر زائف ، في
نفس الوقت الذي كان (أدهم) فيه يقتحم السفارة
الإسرائيلية ، ويواجه (ليلى) ورجاله مواجهة عنيفة ..
وسقطت (منى) في أيدي الشرطة ، ونجح (أدهم) في
الفرار من (ليلى) ورجاله ، ولكن (ليلى) وضع خطة
لتحرير (منى) ، وتصبح خارجة على القانون ، ثم ألقى
رجاله القبض عليها ، وألقوها وعيها ، ثم حملوها إلى
قبو خاص ، في قلب السفارة الإسرائيلية ، لاستجوابها ،
وللايقاع بزميلها ، الذي يصير (ليلى) على أنه (أدهم
صبرى) نفسه ، على الرغم من كل الأوراق الرسمية ،
التي تشير إلى مصرع (أدهم) في البرازيل ..
وتفجر الغضب في أعماق (أدهم صبرى) ، عندما
كشف غياب (منى) ، فتحوّل إلى وحش كاسر ، وهو
يسعى للتوصل إليها ، واقتحم قسم الشرطة ، ثم هاجم
(لوبيز) في منزله ، وحطم أنفه وأسنانه ويده ، حتى علم

منه أن (منى) في قبضة السفير الإسرائيلي . فأتطرق إلى
السفارة الإسرائيلية في حزم وعناد ..
وفي أسرها علمت (منى) أن سيارة تهاجم السفارة .
وأن حراس الأمن قد أطلقوا نيران مدافعهم على سائقها .
ثم أعلنتها (ليلى) أن (أدهم) قد لقي مصرعه بالرصاصات
الإسرائيلية . فتفجرت الدموع في عينيها . وانهارت ..
انهارت تمامًا (*) ..

على الرغم من أن (ليلى) كان يفضل الإيقاع بـ (أدهم)
حيًا ، إلا أن التشوة عريضة في جسده حتى النخاع ، عندما
أعلن رئيس أمن السفارة ، غير اللاسلكي ، بمصرع مقتحم
السفارة ، فأتطرق يقهقه في ظفر جنوني . وتألفت عينه
الواحدة في نصر وحش . وهو يهتف في وجه (منى) :
- إنه النصر التام .. النصر على مغايرتكم كلها .. اسم
(ميخائيل ليلى) سينقل تاريخ المخابرات من أوسع
أبوابه . وسيحمل إلى جواره لقب (الرجل الذي قتل
الأسطورة) .

(*) لمزيد من التفصيل - راجع الجزء الأول .. (سفير الخطر) ..

المقدمة رقم (٨٨)

انهمرت دموع (منى) في مرارة أكثر . في حين التفت
حاجبها (دان) . وهو يقول في قلق حذر :
- هذا لو أن قائد السيارة هو نفسه (أدهم صبرى) .
هتف (ليلى) في انفعال :
- إنه هو .. فليقطع تراعى لو لم يكن كذلك .. لا تجعل
خدعة مصرعه هذه تريكك . كما أراؤا أن يفعلوا .. (أدهم
صبرى) حتى .. أقصد كان كذلك ، قبل أن يصاب بالجنون ،
ويقتحم سفارتنا الحصينة ، وقبل أن ..

فأطعته صيحة رئيس الأمن . التي انطلقت عبر جهاز
اللاسلكي ، حاملة كل التوتر والمصيبة . وهو يقول :
- سيدي السفير .. لقد خدعنا .

ترقب التهمار الدموع بقعة من عيني (منى) . واعتلت
في لهفة . في حين انتفض جسد (ليلى) . وشحب وجهه .
والتفت عتيقه . وهو يهتف :

- ماذا ؟ .. ما الذي تقصده بقولك هذا يا رجل ؟

أجابته رئيس الأمن بصوت مرتجف :

- ما أطلقنا النار عليه داخل السيارة . لم يكن سوى
نمية من القش ، لها حجم رجل بالغ . وتردى حلة سوداء .
ورباط عنق أحمر .. لقد خدعنا أحدهم لسبب ما .

أطلقت (منى) صيحة فرح قصيرة ، والسعادة تتفجر
في أعناقها كالسيل ..

إنهم لم يظفروا به ..

ثم يقتلوه ..

لقد خدعهم كالمستاد ..

خدع الجميع بضربة زائفة ..

قطع أفكارها صوت (دان) ، وهو يهتف :

- أنا أعرف السبب .

صاح (ليلى) في غضب جنوني :

- وأنا أيضا .

وكانت أصابعه تختصر جهاز اللاسلكي ، وهو يهتف

عمره في عصبية بالغة :

- أطلق رجالك كلهم في حديقة السفارة يا رجل .. لقد

جنب ذلك الشيطان اتقواكم جميعا إلى البوابة ، ولا ريب

أنه تسلل من الحديقة الخلفية إلى السفارة .. ألقوا القبض

عليه ، ولا تسمحوا له بالفرار ، وأرسل خمسة من أقوى

رجالك لحراسة القيو ، وأشعل كل أجهزة الأمن والحماية ،

التي تمتع أي مفلوق من التسلل إليه .

أجابته الرجل في توتر بالغ :

- سأفعل ما يؤمى يا سيدي السفير ، فالاحتحام أيقظ

المنطقة كلها ، وحركة الحراس تنور الأكاويل ، ولن نلبث

أن نجد أنفسنا محاطين برجال الصحافة والإعلام ، وقوات

الشرطة ، و ..

صرخ به (ليلى) مقاطعا :

- افعل ما أمرك به .

وأنهى الاتصال في عنف ، ثم أدار وجهه ، فارتطمت

عيناها بنظرة (منى) الساخرة ، مما جعله يقول ثائرا :

- سأمرق وجهك هذا ، لو احتفظ بأبشامته هذه .

أجابته ساخرة :

- إنني فقد خدعكم زميلي العزيز .

صرخ في غضب :

- ولكنه لن يفلت من أيدينا .. لن يهرب (أدهم صبرى)

مرة ثانية .

هزّت كنفها ، وعاولتها نقتها وهي تقول :

- ما زالت عقدة (أدهم صبرى) تسبّط على تفكيرك ،

وتشل عقلك المرتجف العريض .

انقضّ عليها فجأة ، وجذبها من شعرها في قسوة ،

وهو يقول :

- إنه هو .. لن يمكنك خداعي أبدا .. إنه هو .

ثم دفعها بعيدا ، وهو يستطرده :

- لا أحد غيره يجرؤ على العمل بهذا الأسلوب .. لقد
التحم السفارة ، بكل الجرأة والصفاء . وسيحاول
الوصول إلى هنا ، وإثباتك من بين أيمن .

وبركت عياد على نحو مباحث ، مع استطرادته :
- وهذا ما أتمنى أن يفعله .

وفي حركة حادة عصبية ، مال نحوها ، وتابع ملرعا
بسيارته في وجهها :

- هذا القبر بعد حصنا حصينا ، فهو مصلح ، يحتمل
انفجار عشرات القنابل ، وله منخل واحد ، عبارة عن بئر
طويل . لا بد لمن يحضره من أن يحفظ خمس عبارات شريفة
سرية . وإلا فسيخطو فوق ثلاثة أمتار من الأسلاك
المكهربة ، ويعبر من مداخل الليزر القاتلة ، ثم يواجه غارًا
سُتًا ، ويهدأ سيكون عليه أن يعرف كلمة السر ، لفتح
باب القبر .

واعكز بحركة حادة أخرى ، مضيقًا :

- بالمختصر .. من المستحيل أن يصل إلى هنا .

قالت ساخرة :

- ولكن لو أنه (آدم صبرى) بالفعل . فلن يصبح

هذا مستحيلًا .

امتقع وجهه ، وهو ينظر إليها في غضب ، ثم امتلأ من
جيبه فجأة شنجًا ماضيًا جاذبها من شعرها في قوة ،
ليجبرها على رفع رأسها ، ثم وضع نصل الطنجر الحاد
على عنقها ، وقال في قسوة وحشية مخيفة :

- في هذه الحالة سيضيع مجهودك هباءً ، فسيصل لوجد
زمنلة عمره مجرد جثة .. جثة هامدة .

وهو قلب (ملى) ، مرة أخرى ، بين قلميها ..



٢ - المستحيل ..

امتلأت نفس رئيس أمن السفارة الإسرائيلية بمزيج من التوتر والقلق والعصبية، وهو يراقب حثثا من الصحفيين، أحاط بالسفارة، وراح يلتقط الصور بالعتسات المرفية، للسيارة التي اقتحمت المكان، والتي نقلها رجال الأمن إلى حديقة السفارة، وقال رئيس الأمن في مخط :
- كيف بلغ الخبر أولئك الصحفيين، بهذه السرعة العدهشة ؟

أجاب مساعدته في حدة :
- يبدو أنهم يمتلكون أنوفا أكثر حساسية مما كنا نتصور .

مط رئيس الأمن شفتيه، وقال :
- حتى الكلاب البوليسية المدربة، لا يمكنها تتبّع رائحة العادث إلى هنا، خلال سبع دقائق فحسب، كما فعل هؤلاء .

عقد مساعده خارجيه، قائلا :
- هذا صحيح .. هناك سر غامض إذن خلف وصولهم، أو ...



ثم استل من جيبيه فجاءة خنجرًا ماضيًا، وجذبها من شعرها في قوة،
ليجبرها على رفع رأسها، ثم وضع نصل الخنجر العاد على عنقها ..

قاطعته حركة حادة ، قام بها رئيس الأمن ، فالتفت إليه
بمائله في سرعة ؟

.. ماذا هناك ؟

أجاب الرئيس ، وهو يشير إلى حقيبة سيارة (أدهم) :
.. هناك شيء ما داخل هذه الحقيبة .

تطلع المساعد إلى الحقيبة في توتر ، وازداد العقاد
حاجبيه ، عندما التقطت أثناء تلك الدقات الواضحة ، داخل
حقيبة السيارة ، وقال في حزم وصرامة :
.. أو شخص ما ..

استل مسنده الشخص ، واتجه في حزم إلى حقيبة
السيارة ، وأشار إلى رئيسه بالصمت ، ثم ركل لفل الحقيبة
ركلة قوية ، وافتح بابها في عنف ، فقلز يصوب مسنده
داخلها .. و ..

وتجند في مكانه ، وهو يحثق في القنبلة الزمنية
الصفيرة داخل الحقيبة ، ثم لم يلبث أن استعاد شعوره بما
حوله ، فصاح :

.. ابتعد يا سيدي .. إنها ..

ودوى الانفجار ..

انفجار نصف حقيبة السيارة ، وألقاه إلى مسافة ثلاثة
أمتار بعيداً عنها ، وألقى رئيسه على وجهه ، وسط حديقة

السفارة ، وألهب عقول وانفعالات جيش الصحفيين ،
فسطعت مصابيح آلات التصوير ، واندفعت عشرات
الأجساد إلى بوابة السفارة ، وراح رجال الأمن يدفعونها
في توتر وعصبية ، محاولين السيطرة على الموقف ، في
حين اندفع بعض حراس السفارة إلى السيارة ، وحاولوا
إطفاء النيران ، التي اشتعلت في خزان وقودها ..

ونهب رئيس الأمن ذاهلاً ، يحثق في السيارة
المشتعلة ، ويدعك أذنيه في توتر شديد ، وقد خيل إليه أن
الانفجار يدوى في كل مكان في السفارة ..
وفي أعماقه ..

أما مساعده ، فقد هوى في غيبوبة عميقة ، وأسرع إليه
بعض رجال الأمن ، في محاولة لإسعافه ، في حين صرخ
الرئيس في ثورة :

.. اصرفوا هؤلاء الصحفيين من هنا .. أطردهم قبل
أن أطلق النار عليهم جميعاً ..

ولكن مصابيح التصوير سطعت أكثر وأكثر ، وازداد
تزامم الصحفيين ، وتضاعفهم على البوابة نصف
المحطمة ، وبدا الموقف عصيباً بحق ، في تلك الليلة ، التي
تبدو كأنها تمضي بلا نهاية ..

وفي قعر السفارة ، قالت (منى) لـ (ليلى) في توتر ،
ونصل شجرة بلاليم علقها ، ويكاد يرمى :
- والآن ماذا ؟ .. هل سنتقتل ؟

بدا لحظة وكأنه سيقدم على هذا بالفعل ، إلا أنه لم يلبث
أن أعاد الشجر إلى جيبه ، ودفع رأسها في قسوة ، وهو
يفلت شعرها ، قائلاً في حلق :
- ليس قبل أن يقع رجلكم هذا بين أيدينا .

هزت رأسها ، لتعيد غصلات شعرها إلى جانبي
وجهها . وفي تقول :

- من يدري ؟ .. ربما تقع أنت في يده .
صاح في صرامة :

- محال .. لقد تجاوز حدوده ، واقتحم سفارتنا بكل
الوقاحة والصفافة ، وأقسم لك إنه لن يغادرها حياً .
قالت ساخرة :

- ومن أتراك ؟ .. ربما غادرها بالفعل .

وهذا ارتفعت على شفوية إتهامة وحشية ، وهو
يقول :

- اطمئني .. إنه لم يقتحم السفارة ، ويصنع
كل ما صنع ، ليغادر المكان بهذه البساطة ، دون أن يقاتل
لاستعادته .

وضرب سطح منضدة قريبة بقبضته ، مستطرداً في
صرامة شرسة :

- وعندما يبدأ قتاله هذا ، ستكون في انتظاره ،
وبصحبتنا رفيق لن يروق له أبداً .
ومال نحوها ، مستطرداً في حدة :
- رفيق اسمه (الموت) .
ومرة أخرى امتلأت نفسها بالتوتر والقلق ..

تضاعف توتر رئيس أمن السفارة ، حتى كاد يبلغ
ذروته ، مع ازدياد تضاعف الصحفيين على بوابة السفارة
نصف المعطمة ، بعد فشل رجال الأمن في إبعادهم عنها ،
وشعر الرجل بالسخط والقلق بملأ نفسه ، وهو يراقب
رجال الإسعاف ، الذين يعملون على إنعاش مساعده ، الذي
لم يلبث أن سعل ، وهو يفتح عينيه مقسماً :
- ماذا حدث ؟

أجابه رئيس الأمن :

- لقد تجوت من فتح متفجر .. هذا كل ما حدث ؟
اعتدل مساعده ، وراح يحثي لحظة في السيارة
المتفجرة ، وفي رتل الصحفيين ، الذين راحوا يلتقطون له

عشرات الصور في لهفة ، ثم استعاد ذهنه الموقف كله دفعة واحدة ، فهُبَّ واقفاً ، وهو يهتف :

- يا للشيطان !

ولكن حركته العنيفة هذه فجرت عشرات الآلام في جسده ، فتأوه في شدة ، وترك جسده يسقط مرة أخرى فوق المحطة ، التي أرقده عليها رجال الإسعاف ، في حين انتدفع أحد رجال الأمن نحو رئيسه ، وهو يقول في انفعال :

- سيدي .. السفير الأمريكي يتحدث هاتفياً ، ويطلب سيادة السفير شخصياً ، فقد بلغتهم أنباء الانفجار ، ويريد الإطمئنان على الموقف بنفسه .

قال رئيس الأمن في حلق :

- بلغتهم الأنباء ؟ وكيف وصلتهم بهذه السرعة ؟
أراهن أن هؤلاء الأمريكيين يتجسسون علينا ، وأنهم يعلمون أننا نتبش السفارة الآن ، بحثاً عن القاعل .

ثم لوح بفراعه ، مستطرداً :

- صله بالسيد السفير ، في الهاتف الخاص بالقبو .. لو لم يتحدث إليه شخصياً فسيقوم الدنيا ويقعدها . هيا .. إنني أعرف هؤلاء الأمريكيين جيذاً .

ابتعد رجل الأمن بسرعة لتنفيذ الأمر ، في حين تأوه المساعد مرة ثانية ، وقال في صوت متهاك :

- من الواضح أننا نقاتل شيطاناً .. لقد فعل بنا ما لم يفعله الإرهابيون ، طوال كل السنوات العاضية .. لقد اقتحم السفارة ، ونجح في التسلل إليها ، وأثار فضول واعتماد جيش من الصحفيين ، ونسف سيارة في ساحة السفارة ، وأيقظ المنطقة كلها ، وكأنه يشن علينا حرباً شعواء ، ولست أدري كيف يفكر بالضبط ؟

عقد رئيس الأمن حاجبيه ، وهو يقول :

- لقد اقتحم السفارة بهذه الضجة ، ليخفي محاولة تسلله ، ويصرف أنظارنا عنها ، وربما نسف السيارة للغرض نفسه ، أو ...
فأطعمه مساعده :

- يا للشيطان ! ربما كان هذا هدفه بالفعل ، فعندما دوى الانفجار ، غلب إلى أن صدهد يتردد هناك .
قالها وهو يشير إلى حيث سمع صدى الانفجار ..
إلى نافذة حجرة مكتب (ميخائيل ليفي) ..

ارتفع رئيس الهاتف الخاص ، في قبو السفارة الإسرائيلية ، فالتفتت إليه أنظار الجميع ، في توتر واضح ، وقال (ليفي) في عصبية :

- ما هذا ؟ من سيحصل بنا هنا ؟

اتجه (دان) في سرعة إلى الهاتف ، المثبت في حائط
القبو ، وانتقطه قللاً في توتر :

- من المتحدث ؟

بدأ الاهتمام الشديد على وجهه ، وهو يستمع إلى
محذنه . ثم ناول سعاة الهاتف إلى (لوي) ، قللاً :

- إنه السفير الأمريكي ياسيدى السفير .

قال (لوي) في دهشة :

- السفير الأمريكي ؟

ثم انتقط سعاة الهاتف من (دان) ، وقال :

- مساء الخير ياسيدى .. أية رياح طيبة .. ماذا ؟ ..

كلا ياسيدى .. لا .. لا توجد أية اضطرابات أمنية لدينا ..

إنه حادث بسيط ، ونحن نسيطر على الموقف تماماً ..

اطمئن ياسيدى .. اطمئن تماماً .

وأعاد سعاة الهاتف إلى موضعها ، وهو يقول في

حنق :

- ما شأن هذا السخيف بنا .. فلتتفجر سيارة في حديقة

السفارة ، أو حتى في حجرات نومنا ، ولكن لا شأن

للأمريكيين بنا .

ضعفم (دان) :

- الأمريكيون يحافظون على أمننا دائماً .

لوح (لوي) يذراعه ، هاتفاً :

- هراء .. إنهم يخشون قوتنا وسطوتنا .. إننا نسيطر

على اقتصادهم نفسه ، ويمكننا تدميرهم وقتما نشاء .

بدت ابتسامة باهتة على شفתי (دان) ، وهو يقول :

- هل سنصنق نحن أيضاً هذا الأمر ، الذى نحاول إقناع

العالم به ياسيدى السخيف ؟

اتعقد حاجباً (لوي) ، دون أن يعلق على عبارة

(دان) ، والتفت إلى (منى) ، وهم يقول شيء ما ، عندما

ارتفع رنين الهاتف مرة أخرى ، فعاد يلتقط ساعته بحركة

غريزية ، وهو يقمع محتفاً :

- ماذا يريد هذا السخيف مرة أخرى ؟

وضع سعاة الهاتف على أنه ، وقال :

- من المتحدث ؟

جف حلقه بغثة ، عندما سمع صوتاً ساخراً يقول

بالعبرية :

- هل ترغب حقاً في معرفة من أنا أيها الوغد ؟

اعتصرت أصابع (لوي) سعاة الهاتف ، وقال بصوت

مختلق :

- من أنت ؟ من أنت ؟

لاحظ الجميع احتقان وجهه ، فالتفتت العيون كلها إليه ،

في حين سمع هو (أدهم) يقول بالعبرية، عبر أسلاك الهاتف :

.. أنا الرجل الذي سيكسر أنفك أيها الصغير .

صرخ (ليلى) :

.. أنت (أدهم صيدى) .. أراهن أنك هو .

اختلج قلب (منى) بين ضلوعها ، عند سماعها اسم (أدهم) . وتطلعت في لهفة إلى وجه (ليلى) وسنادة الهاتف ، في حين التقى حاجبا (دان) في شدة ، وراح يرأب رئيسه في توتر . و (أدهم) يقول عبر الهاتف بلهجة الساخرة :

.. لأتراهن على ما لا تتلى به أيها الوغد .. إن يعنيك كثيرا أن تعلم من أنا ، ولكن اسمعنى جيدا .. أريد منك أن تطلق سراح (إليزابيث) غورا ، وتقودها بنفسك إلى بوابة السفارة . لتستقل واحدة من سيارات الأجرة ، وتعود إلى فندقها .

أطلق (ليلى) ضحكة عصبية متوترة ، وهو يقول :

.. هل تمزح أم أصابك الجنون ؟ .. كيف أطلق سراح الطعم الوحيد ، الذي يمكننى اصطيانك به ؟

قال (دان) محفرا :

.. لا تدعه يستدركك إلى ذكر الحقيقة يا صيدى .

ولكن (ليلى) تجاهله تماما ، وهو يستمع في توتر شديد إلى (أدهم) . الذي يقول :

.. ربما تكون مضطرا لهذا يا صغير المهرجين ، وإلا فستعسر الكثير .

قال (ليلى) في حدة :

.. لا يوجد ما أخسره .

أطلق (أدهم) ضحكة مسلخرة ، وقال :

.. هل تظن هذا ؟ .. أسرع إنني إلى خزانة الطريفة . ذات الأرقام السرية ، وجهاز الإنذار الذي يعمل باللمس ، والخلايا الحرارية الخاصة ، فربما تكشف أنك قد فقدت مجموعتك الفائرة من العملات الأثرية .

صرخ (ليلى) في ثورة جنونية :

.. فقدت ماذا ؟ .. سأقتلك ، لو لمست قطعة واحدة من هذه العملات الـ ..

قاطعه (أدهم) في صرامة :

.. وأنا سأهلكك إلى كومة من النفايات ، التي لا تصلح حتى لإشعال موقد قديم صيدى ، لو لمست شعرة واحدة من رأس (منى) .

صرخ (ليلى) :

.. سأقتلها .. سأمزقها إربا .. سأجعلها تدفع الثمن من ممانتها .

أجابته (أدهم) بلهجة مخيفة :

- افعل أيها المجنون الفبي . وستخسر مجموعتك
النافذة إلى الأبد .. اسمعني جيدًا .. مجموعة عملاتك
مقابل زميلتي . وسأمنحك عشر دقائق قصب .. ولك
الخيار .

قالها وأنهى الاتصال دفعة واحدة . فصرخ (ليلى) :
- سأقتلك .. سأقتلك ..

ثم علق في ساعة الهاتف لحظة . قبل أن يقول (دان) :
متوثرًا :

- ماذا فعل ؟

أجابته (ليلى) في شبه انهيار :

- يقول إنه سرق عملاتي كلها .

خلق قلب (منى) مرة أخرى . وأدركت أن (أدهم)
كعائته - يلعب اللعبة من الجانب البعيد ، الذي لا يتوقعه
أحد . ثم يضرب ضربته حيث لا يتوقعونه . مهما بلغ
تكاثرهم ، أو بلغت حثكتهم ..

هكذا هو دائمًا ..

الأنكى والأكثر مهارة ..

وعلى الرغم من قيودها وموقفها . امتلأت نفسها
بشعور الأمن والأمان ، على عكس (دان) . الذي هتف في
مزيج من الدهشة والاستنكار :

- سرق ماذا ؟! .. ولكن مجموعتك كلها داخل الخزنة

الخاصة ، و ..

اتسعت عيناه ، وهو يبتتر عبارته بغثة . هاتفا :

- الاتجار ..

سأله (ليلى) في انفعال :

- أي اتجار ؟

اندفع (دان) نحو باب القبو ، هاتفا :

- أسمع يامنيدي .. ربما فعلها ذلك الشيطان حقا .

صاح (ليلى) في حارسه الخاص ، الشبيه بديناصور

بشرى ، وهو يشير إلى (منى)

- أحرصها بحياتك يا رجل .

ثم انطلق يعنو خلف (دان) ، إلى خارج القبو . وتبعه

عبر معمرات السفارة إلى حجرته الخاصة ، التي بلغها

(دان) قبله بلحظة واحدة . وصاح :

- بالشيطان !

تحق به (ليلى) بعد لحظة واحدة . كاد يهدم قلبه بتوقف

من شدة الصدمة ، وهو يحقق بعينين ذاهلتين في خزانته

المفتوحة الخالية . وفي ذلك الجزء المحطم من الجدار

الأيسر للحجرة ، وبدا صوته أقرب إلى البكاء . وهو يقول

مختلًا :



الحق به (ليفور) بعد لحظة واحدة ، كاد بعدها قلبه يتوقف من شدة
السمعة ، وهو يحلق بعينين ذاهبتين في خزائنه المفتوحة الغالية ..

- كيف ؟ .. كيف فعل هذا ؟

أجابته (دان) في حلق ، وهو يشير إلى الجزء المحطم
من الحائط :

- لقد تسف صندوق التحكم الكهربى للحجرة ، لفصل
الخزائنة عن أجهزة الإنذار ، وأمكنه بعدها فتحها فى
سهولة ..

قال (ليفور) بصوت متحشرج ، يغلب عليه انفعال
جارف :

- نسفها؟! .. كيف يسف خزائنة داخل السيارة ، دون
أن يشعر به أحد ؟
قال (دان) :

- إنه لم يتسف الخزائنة ، بل تسف لوح التحكم
الكهربى ، ولم يكن هذا يحتاج إلى أكثر من مفجر بسيط ،
اختلف صوته حتماً ، مع انفجار السيارة .
ثم عض شفته السفلى فى غيظ ، قبل أن يستطرد :

- لقد لعب اللعبة بذكاء ودقة .
تساعد الغضب ، فى أصصاق (ليفور) ، مع عبارة
(دان) الأخيرة ، واحتقن وجهه فى شدة ، ثم دق الحائط
بقبضته ، صاخبا :

- ولكنه لن يربح معركة .. سيدفع الثمن .. سيدفعه
غالياً .

والتمنى حاجباه على نحو مخيف . وهو يستطرد في
ثورة :

- إنه يريد زميلته .. فليحصل عليها إذن .

وصرخ فجأة :

- ولكن جثة هامة .

وتفجر الغضب في أعماقه أكثر ، وأكثر ..

اندفع (ميخائيل ليلي) إلى قبو السفارة . في غضب
واضح ، أظن من عينه اليمنى ، واختفى خلف تلك العصاية
السوداء ، التي تكفي عينه اليسرى . وإن بدا شديد
الوضوح في صوته . وهو يهتف بـ (منى) :

- زميلك هذا يعتمد إشارة غضبي .

قالت ساخرة :

- كم أحسده على هذا .

رمقها بنظرة محنقة ، في حين قال حارسه الشبيه
بالبنياصورات ، في صوت خشن غليظ :

- هل أقطع أنفها يا سيدي السفير ؟

نوح (ليلي) بذراعه كلها ، هاتفا في حدة :

- اصمت أيها القبي .

ثم رمق (منى) بنظرة أخرى طويلة ، قبل أن يقول :

- هيا .. حل وثاقها ..

حقق الرجل فيه بذهول ، وهرش رأسه في حيرة ، وهو
يقول :

- أحل وثاقها ؟ .. ولكن لماذا يا سيدي السفير ؟ أنت

نفسك قلت إن القوي هو أكثر الأماكن أمنا .. و...

قاطعه (ليلي) في غضب :

- لا تتناقش .. نفذ أوامري فحسب :

ارتجف الضخم ، وبدت ارتجافته أشبه بزلزال يجتاح
بنية هائلة ، قبل أن يندفع نحو (منى) ، هاتفا :

- بالطبع يا سيدي السفير .. بالطبع .

أسرع بحل وثاق (منى) ، التي تطلعت بدورها إلى

(ليلي) في حيرة ، ثم ازدربت لعابها ، وابتمعت في

شحوب ، قائلة :

- هل أثار رغبتي خوفكم إلى هذا الحد ؟

قال (ليلي) في خشونة :

- اصمتي .

انتهى الضخم من حل وثاقها في مرفة . واعتدل

قائلا :

- هل من أوامر أخرى أيها الرئيس .. أعني يا سيدي

السفير ؟

جنب (ليلى) (منى) من ذراعها ، وهو يقول :
- انظر هنا ، ولا تسمح لأى كائن كان بالدخول ، حتى
تصلك أوامر أخرى منى .
رفع الضخم يده بالتحية العسكرية ، قائلاً فى حزم :
- كما تأمر يا سيدي السفير .
دفع (ليلى) (منى) نحو باب القيو ، وهو يقول فى
غلظة :

- هيا .. تحركى .
قالت فى حدة :
- لو دفعتى مرة أخرى سأقطع يدك هذه ، وستصبح
صاحب عين واحدة ، ويد واحدة .
صاح بها الضخم فى غضب :
- لا تتحدثى مع سيادة السفير بهذا الأسلوب .
قالت فى سخرية متعمدة :
- لا تتدخل أنت أبها الديناصور الغبى .
صاح الرجل فى ثورة :
- لا أحد يصفلى بهذا .
والدفع نحوها ، مستطرداً :
- أنت تستحقين التأنيب .
صاح به (ليلى) فى صرامة :
- توقف أبها الغبى .

ولكن لم يكن من الممكن أن يطيع الرجل هذا الأمر ..
ليس لأن سرعة انطباعه كانت أكبر من أن يتوقف
بفئة ، ولكن لأن (منى) هى التى تحركت بسرعة مذهشة ،
واقفزت بقلعها تضرب الضخم فى معدته ، على نحو
مباغت عنيف ..

كانت تستخدم نفس الأسلوب ، الذى يستخدمه (أدم)
عادة .. إثارة أعصاب الخصم ، ثم مباغتته بهجوم عنيف .
ولكن المشكلة أنها لم تكن تمتلك القوة الكافية ،
لاستخدام هذا الأسلوب بنجاح ..
لقد أصابت ركلتها معدة الضخم تماماً ، وبكل ما تمتلك
هى من قوة ..

ولكنها لم تحقق نجاحاً ..
لقد بدا لها وكأنها قد ركلت حائطاً من الصلب ،
وتراجعت فى توتر ، عندما أطلق لك الحائط ضحكة
عصبية غاضبة ، وصاح :
- والآن حان دورى .
صاح (ليلى) مرة أخرى :
- لا تفلتها .

ولكن قبضة العملاق كانت قد انطلقت بالفعل ، كقفزة
مدفع قوى ضخمة ، وهوت كالقفزة على الهدف ..
على عنق (منى) .

٣- المفاجأة ..

اتسعت عيننا رئيس طاقم الحراسة بالمطافرة الإسرائيلية ، وهو يحلق في الخزائن الخالية المفتوحة ، في حين هتف مساعده فاهلاً :

- ولكن كيف ؟.. كيف فعل هذا ؟

أجاب (دان) ، وهو يتحدث عبر الهاتف ، إلى قسم مراقبة الهاتف :

- لقد نسف صندوق التحكم في أجهزة الإنذار .

ثم تابع حديثه مع رجال قسم مراقبة الهاتف ، قائلاً :

- نعم يا (بنيامين) .. لقد تلقى السيد السفير مكالمتين في القيو .. الأولى كانت من السفير الأمريكي ، ولكن من أين أتت الثانية ؟.. وكيف عرف صاحبها الرقم السري لهاتف القيو ؟

صمت ليمنح (بنيامين) هذا فرصة للبحث عن الأجوبة ، في حين قال رئيس الأمن في توتر :

- لقد استلجنا فترة التسف هذه ، ولكننا صعدنا أنا ومعاوني إلى هنا ، فأخبرنا السيد السفير أن كل شيء على مايرام ، وطلب منا العودة إلى أماكننا ، و ...

قاطعه (ميخائيل ليفي) هاتفاً :

- أنا ؟.. أنا أخبرتكما ماذا ؟

ارتبك الرئيس ومساعد ، وتبدلا نظرة حائرة ، قبل أن يقول المساعد في قلق وتوتر :

- لقد أخبرتنا أن كل شيء على مايرام ياسيدى ، و ... قاطعه (ليفى) في حدة :

- أى عبث هذا بأرجل .. انتهى لم أركما سوى الآن .

اتسعت عيون الرجلين في دهشة بالغة ، وتبدلا مرة أخرى نظرة حائرة متوترة ، في نفس اللحظة التي هتف فيها (دان) :

- ماذا ؟.. ماذا تقول ؟.. أنت واثق يا (بنيامين) ؟

التفت إليه الجميع في قلق ، وراؤهم بعيد سماع الهاتف إلى موضعها ، وقد اعتلى وجهه شحوب صعب ، وهو يقول :

- مستحيل .. لا ريب أن (بنيامين) قد أخطأ ، أو ...

قاطعه السفير في توتر عصبي شديد :

- ما الذى أخبرك به (بنيامين) ؟

أجاب (دان) في دهشة واضحة :

إنه يؤكد أن المحادثة الهاتفية الثانية جاءت من هنا ..

من حجرة مكتب ياسيدى السفير .

انتقل المشبوب إلى وجه (لبنى) ، وهو يردد :

- (أدهم صبرى) .. إنه (أدهم صبرى) .

ثم اعتدل فجأة ، وصاح فى غضب :

- وأنا أعرف بالضبط أين هو الآن .

واتفلق يمدو نحو المكان ، الذى يتوقع وجود (أدهم)

فيه ..

نحو القبر ..

لوت قبضة حارس (لبنى) الضخم على وجه (منى) كالقنبلة ، وكانت كفيلة بتحطيم كل عظمة من عظام جمجمتها ..

لولا ما حدث ..

لقد ارتطمت قبضة الحارس فجأة بقبضة أخرى كالصخر ، خالت بينها وبين وجه (منى) ، فى نفس اللحظة التى ارتفع فيها صوت (أدهم) الساخر ، وهو يقول :

- لا يمكننى أن أسمح لك بهذا أبها الوغد .

تفجرت دهشة لا حدود لها ، فى عقلى (منى) والحارس الضخم ، وخلق الاثنان فى تلك الواقف أمامهما فى ذهول ، قبل أن تهتف (منى) :

- أهو أنت ؟

أجابها (أدهم) ، من خلف قناع (ميخائيل لبنى) الذى يرتديه :

- نعم يا عزيزتى .. هو أنا .

خلق الحارس فى وجهه ذهول لحظة أخرى ، قبل أن تنفض يده إلى سلسلة الضخم ، وهو يهتف :

- يا للشيطان ! .. إنك لست الرئيس .

كانت قبضة (أدهم) أكثر سرعة ، وهى تنفض على فكه كالقنبلة ، و (أدهم) يقول فى سخرية :

- ألم تذكر هذا سوى الآن ؟

ارتطمت قبضة (أدهم) بفك الحارس ، وسمعت (منى) لارتطامها فرقة مقيقة ، وتصورت أن وجه الحارس سينشطر إلى قسمين ، إلا أن شبيه الديناصور هذا اكتمل بإطلاق خوار كالثور ، وانزع مسنسه بالفعل ، وهو يصرخ غاضبا ومتألما :

- ستدفع حياتك ثمنا لهذا .

ركل (أدهم) المسدس ، بكل ما يملك من قوة ، فأطاح به من يد الحارس ، ثم دار حول نفسه فى حركة رشيقة ، وارتفعت قدمه الأخرى لتضرب أنف الحارس ، وهو يقول :

- لا داعى للأسلحة أبها الوغد ، إننى أفضل القتال بالأيدي .

تعظم أنف الحارس ، ومالت منه النماء غزيرة . ولكن الحارس لم يبال بنهر الدم المتدفق من أنفه . وهو ينقض على (أدم) بخفة عجيبة ، لا تتناسب أبداً مع حجمه البالغ الضخامة ، ويحيط عنقه بساعده الضخم . هاتفا بصوته الخشن الجاف :

- فليكن .. المهم أن تجيده .

لم تدر (منى) فيما بعد ، لماذا ولقت جامدة ، ترأب القتال ، دون أن تحاول - مجرد محاولة - أن تتدخل فيه ، أو تعاون (أدم) عليه ؟

ربما لأنها رأت أن (أدم) يمتلك المقدرة الكافية على القتال ، دون معاونة أحد ، حتى ولو كان خصمه شقيقها بالنيابصور ..

أو لأنها لم تجد الوقت للتدخل ..

لقد تحرك (أدم) بسرعة أمهشها ، وهي التي اعتادت رؤيته يعمل ، وأذهلت الحارس الضخم ، الذي رأى قبضة (أدم) ترتفع وتندور إلى الخلف ، ثم تنكمسه لكمة كالصاعقة بين عينيه ، ثم شعر بأصابع (أدم) تنغرس في مؤخرة عنقه ، قبل أن يعمل (أدم) إلى الأمام ، ثم يعمل تلك الثور بقوة خرافية ، ويحركه شديدة المرونة

والسرعة ، من حركات رياضة الجودو (*) . ويلقى به أرضاً بقوة وعنف ..

وحاول الحارس التهوؤ ، ولكن قبضتي (أدم) أصابتاً فكه وأنفه وجبهته ، في تتابع مذهش ، ثم دار (أدم) حول نفسه كمروحة كبيرة ، وهوت قفعا على وجه الرجل عدة مرات متتالية ، في ضربات شديدة القوة والعنف ..

ولم يكن من الممكن أن يحتمل الرجل كل هذا .. فسقط ..

سقط الديابصور فاقد الوعي ، عند قدمي (أدم) . فهنكت (منى) في حرارة :

- (أدم) .. كنت أعظم أنك ستظهر في السوق المناسب ، و ...

لم يعملها لتتم عبارتها ، وإنما جذبها من يدها ، قائلاً :
- هيا بنا -

(*) الجودو : نوع من المصارعة البدوية ، نشأ في (اليابان) . ويعتبر برنامجاً أساسياً في تدريبات رجال الدفاع والشرطة . ويتم تدريسه لكل طلاب المرحلة الثانوية في (اليابان) ، وهذه الرياضة لا تتطلب قوة عضلية كبيرة ، بل تعتمد على تطبيق الأسس التشريحية للجسم ، لتساعد صاحبها على مقاومة خصم مسلح ، أو أكبر منه حجماً .

تبعته في خطوات سريعة ، وهو يصعد في درجات السلم ، حتى بلغ باب القبو ، حيث يقف الحراس الخمسة ، فقال مستعجلاً صوت المسير بكل دقة ومهارة :
 - لا تغادروا هذا الموقع .. سأبعد تلك الجاسوسة عن هنا وأعود إليكم .

أجابته قائلة في حسم :
 - كما تأمر يا سيدي المسير .
 دفع (ملي) نحو سيارة المسير (المرسيدس) ، وهو يقول في خشونة ، منتحلاً شخصية (ليلى) :

- هيا .. تحركي بسرعة .
 دفعها داخل السيارة ، ودار حولها ليحتل مقعد القيادة .
 عندما ارتفع صوت يصرخ :
 - أوقفوه .. إنه زائف .

وأصيب الحراس الخمسة بذهشة ليس من السهل وصفها ..

لقد كان صاحب الصوت ، والذي يعدو متجها إليهم من بعيد ، هو نفسه ذلك الذي يقفز إلى (المرسيدس) ..
 كان (ليلى) ..
 (ميخائيل ليلى) ..



وحاول الحارس النهم ، ولكن فضتي (أحمد) أصابها
 فكه وأثله وجهته ..

أي قرار تتخذ لو أنك في موضع هؤلاء الحراس الخمسة ؟

إنهم يرون أمامهم رجلين ، كل منهما هو نسخة طبق الأصل من الآخر ، في شكله وصوته ، وأحدهما يتهم الآخر بأنه زائف ، في حين أن أحدهما أيضا - وحتما - هو سفيرهم ورئيسهم .
فماذا يفعلون ؟

الواقع أنهم ، وعلى الرغم من التدريبات الدقيقة والشاقة ، التي تلقوها بصورة مكثفة ، قبل أن يسند إليهم عملهم هذا ، لم يحركوا ساكنا ، وقد بلغ منهم الذهول مبلغه . وزاد (أدهم) من ارتباكهم وحيرتهم وتوترهم ، وهو يهتف بدورة :

- من هذا ؟ - ألقوا القبض عليه .. إنه شخص ينتحل شخصيتي .

صرخ (ليفي) في جنون :

- بل هو الزائف .. إنه يحاول تهريب الأسيرة .

وانتقل الذهول من الحراس الخمسة إلى باقي رجال الحراسة ، العنشرين في حديقة السفارة ، وإلى جيش الصحفيين ، الذين سطعت مصابيح آلات التصوير التي يحملونها ، وهم يلتقطون عشرات الصور للتفسير وشيبهه ..

ولكن الحراس الخمسة حسموا أمرهم في سرعة ..
لقد أفتحهم قول (ليفي) أن الزائف يحاول تهريب الأسيرة . فنادوا فوهات مدافعهم الآلية نحو (أدهم) . و (ليفي) يصرخ بهم :

- اقتلوه .. لا تسمحوا له بالفرار .

وزاد من اقتناعهم ظهور (دان) ، الذي صاح بدورة :

- اقتلوا ذلك الزائف ، قبل أن يهرب مع الأسيرة .

سطعت مصابيح التصوير مرة أخرى ، في حين وثب (أدهم) داخل سيارة السفير ، وانتهالت عليه رصاصات المدافع الآلية الخمسة بلا رحمة أو طوادة ..

وهنا شعر (ليفي) الحقيقي بخطر من السقوط والعمارة والحق والفضب . لم يشعر به في حياته كلها ، لأن السيارة التي انطلق بها (أدهم) كانت مصفحة ..
شعر بكل هذا عندما ارتطم سيل الرصاصات بجسم (المرسينس) السوداء ، ثم ارتد عنه في عصف ، و (أدهم) يذير المحرك ، ويطلق ضحكة ساخرة عالية ، مزقت ما تبقى من أعناق (ليفي) ، والسيارة تتطلق نحو بوابة السفارة ..

وانطلق الصحفيون يعدون بمئة ويسرة ، ويبتعدون عن السيارة ، التي امطرها حراس البوابة بسيل آخر من

الرصاصات ، أصاب جسمها ، وارتد عنه بالتكيفية نفسها ،
قبل أن تتجاوزهم السيارة ، وترتطم بالثبوتية بكل قوتها ،
وتتزعجها من موضعها ، ثم تفلز فوق بقاياها ، وتتطلق
مبتعدة عن السفارة الإسرائيلية ، وعدسات آلات التصوير
تتابعها في لهفة ، وضحكة (أدهم) الساخرة تتبع منها
عالية مجلجلة ، تثير السخط والمرارة والغضب في نفوس
أعدائه ..

ومثقت (منى) مشدوحة :

- لقد فعلتها .. لقد فعلتها يا (أدهم) :

أجابها مبتسماً :

- إنني أقفل المستحيل بإذن الله ، من أجلك يا (منى) :

ارتفع حاجبها في حنان وحب ، وهي تهمس :

- أعلم هنا يا (أدهم) .. أعلم هذا ..

تدفقت في أعماقها عاطفة جياشة ، وتعلت لو أراحت

رأسها على كتفه ، وأسبلت جفونها ، و ..

ولجأة ضغط (أدهم) فرامل السيارة ، وهو يقول :

- استلقي ..

أوقف السيارة إلى جانب الطريق ، وعانقها على

مقارنتها في سرعة ، وهي تسأله في قلق :

- سيلحقون بنا بسرعة ، لو توقفنا الآن ..

قال وهو يجنبها من بدنها ، ويسرع بها نحو مبنى
قريب :

- اطمئني .. لن يفعلوا بإذن الله .

لم تكن تترك ما يعنيه ، ولكنها لم تشعر بالقلق بعد
عبارته ..

لقد أولته منذ زمن طويل كل ثقته .

وكل حبها ..

وهذا يكفي ..

الذين رأوا (ميخائيل ليفي) ، في الصباح التالي ، أكدوا
فيما بعد أنه كان صورة مجسمة للحرى ، والغبط ،
والحنق ، والمرارة ، والإحباط ، والغضب ، وهو يتحدث
- للمرة السابعة - إلى السفير الأمريكي في (البرازيل) ،
قائلاً :

- لا يسيادة السفير .. أؤكد لك أننا لا نحتاج إلى هذا ..
لا يسيادة السفير .. الواقع أنه .. حسن .. حسن .. حسن ..
السفير .. مستقبل ذلك الرجل ، ما نعلم تصرون على
هذا .

وأنهى الاتصال في عنف ، ثم قال في حلق عصبى :

- اللعنة على هؤلاء الأمريكيين .. إنهم يصرون على

إرسال أحد رجال مخابراتهم إلى هنا ، لمعاونتنا على إصلاح ما حدث .

جعفم (دان) :

- ربما كان هذا أفضل .

صاح (ليلى) مستكراً :

- أفضل ؟... ماذا تقول يا (دان) ؟... أمن الأفضل أن

يتدخل الأمريكيون في عملنا ؟

هو (دان) رأسه تقياً وقال :

- بل من الأفضل أن ينضموا إلينا ، بكل قوتهم

وإمكاناتهم ، ليمكننا اصطلياد ذلك الشيطان وزميلته .

ضرب (ليلى) سطح مكتبه بقبضته ، قائلاً في غيظ :

- اتنى مستعد لدفع نصف حياتى ، ثمناً للإيقاع بـ (أدهم

صبرى) هذا .

التقى حاجيا (دان) ، وهو يقول :

- أما زلت تصر على أن خريعتا هو (أدهم صبرى)

ياسيدى السفير ، على الرغم من أن كل الأوراق الرسمية

تؤكد أنه ..

قاطعه (ليلى) فى حدة :

- كلا .. إنه لم يلق مصرعه .. أراهن بعينى كلها على

هذا ، ألا يوجد شخص آخر ، فى العالم كله ، يمتلك تلك

القدرة المذهلة على التكرار ، وانتحال شخصيات الغير

سواه .. إنه هو حتماً ، حتى ولو أكدت كل أوراق الدنيا عكس هذا .

هو (دان) كتفيه مستسلماً ، وقال :

- فليكن .. أليك خطة محدودة لاصطياده ؟

فرك (ليلى) كتفيه فى عصبية ، وقال :

- إنه لم يتعد كثيراً .. لقد طارد رجائنا فور هروبه

من هنا ، وعثروا على السيارة المصفحة ، ثم حاصروا

المنطقة ، فلم يثروا له ولا لزميلته على أنسى أثر ..

سأله (دان) فى اهتمام :

- وما تفسيرك لهذا ؟

كّرر (ليلى) فى مسخ غاضب :

- إنه لم يتعد كثيراً

ثم نهض من خلف مكتبه ، واتجه إلى النافذة المطلة

على العديقة ، وصمت بضع لحظات ، قبل أن يتابع :

- لقد سرق ذلك الشيطان كل مجموعات العملات

الأثرية النادرة ، التى جمعتها طيلة عمرى ، وهو سناوى

ثروة هائلة ، لا يمكننى تصور مجرد فكرة فقدانها ، وسأفعل

أى شئ فى الدنيا لاستعادتها ، حتى ولو تحالفت مع

الشيطان نفسه .

أقلت هذه العبارة (دان) . وهم بقول شئ ما ، عندما

نق باب حجرة مكتب (ليفى) . فقال هذا الأخير فى
سرعة ، وهو يلتفت إلى الباب :
- انخل .

للف إلى الحجرة أحد رجال الأمن ، وقال :
- هناك أمريكى يرغب فى مقابلته يا سيدى السفير ،
ويقول إنه قادم من السفارة الأمريكية .

اعتدل (ليفى) ، وهو يقول :
- دعه يدخل على الفور .

مضت لحظات ، تعلقت خلالها عيون (ليفى) و (دان)
بالباب . قبل أن يعبره رجل بالغ الوسامة ، متين البنیان ،
يرتدى حلة سوداء أثيقة ، تتألف من شجرة الذهبى
وعينيه الزرقاوين ، ولقد اتجه نحو (ليفى) مباشرة ، ومد
يده بصفاحه ، قائلا بصوت قوى هادئ :

- (برونو كيلسان) .. من المخابرات المركزية
الأمريكية .

وعندما صافحه (ليفى) ، وشعر بقبضته القوية تحيط
بأصابعه ، أترك على الفور أنه قد حظى برقيق قوى ،
بسلح بالفعل لمواجهة (أدهم صبرى) والإيقاع به ، و ..
وسحقه سحقاً .

٤ - الجولة الثانية ..

د

لم تدر (منى) ، عندما استيقظت فى الصباح التالى ،
كيف أمكنها أن تنعم بنوم هادئ عميق كهذا ، طوال سبع
ساعات كاملة . بعد كل ما مرت به ليلة أمس ، ولكنها لم تكد
تغادر حجرة نومها ، إلى ردهة ذلك المنزل الأنيق ، الذى
استأجره (أدهم) ، بالقرب من السفارة الإسرائيلية ، حتى
عرفت الجواب على الفور ..

لقد رأت (أدهم) جالساً أمام منصدة صغيرة بالردهة ،
ومنهمكاً فى العناية بمسندته ..
وكان هذا هو الجواب ..

لقد نامت ملء جفونها لأنها تحت حمايته ..
تحت حماية الرجل الذى تحبه ، الذى لم تر مثيلاً له فى
عمرها كله ..

هذا وحده كان كافياً ، لتعتلى نفسها بالأمن والأمان ،
حتى ولو كانت كل شياطين الدنيا تطاردها ..

ولقد شعر (أدهم) بها ، فرفع رأسه عن مسنده ،
والتفت إليها مبتسماً ، وقال :

- صباح الخير يا أميرتى .

ابتسمت في سعادة ، وهي تقول :
 - صباح الخير يا (أنهم) .
 كم تمنيت لحظتها لو أنها زوجته ..
 ولو أنهما في منزلهما ..
 واحتفظت بأمنيتها هذه في أعماقها ، وهي تسأله :
 - هل استيقظت مبكرا ؟
 أوما برأسه إيجابيا ، وقال :
 - نعم .. استيقظت في تمام السادسة ، وأتيت صلاة
 الصبح ، وانتظرت لتناول طعام الإفطار معا .
 مرة أخرى تفجرت في أعماقها تلك الأمنية ، فقاومتها
 وهي تقول :
 - سأعده ينغسى .
 لم تستغرق وقتا في إعداد طعام الإفطار ، وتناولاه معا
 في هدوء ، وكانهما لا يحمان أية هموم أو مشكلات ، ثم
 سألته (مضى) :
 - والآن ماذا ؟
 استرخى في مقعده ، وأعاد مسدسه إلى جيبه ، وهو
 يقول :
 - ماذا ماذا ؟

ابتسمت لطرافة السؤال ، وقالت :



ولقد شعر (أنهم) بها . فرفع رأسه عن مسدسه . والتفت إليها
 - صباح الخير يا أميرتى .
 - ميمسدا ، وقال :

ماذا ستفعل، بعد أن نجحنا في الفرار من قبضة
السلطان ؟

مط شفتيه في استرخاء ، وقال :

- سنواصل اللعبة بالتاكيد ، فالهدف لم يتحقق بعد .

قالت :

- كيف سنواصلها ؟ .. هذا هو السؤال ..

اعتدل قائلاً :

- لقد حققت غارة الأمن هدفين رائعين ، في سبيل

نجاح الهدف ، الذي نسعى إليه ، فقد أنقذت من قبضة هذا

الوغد ، ونجحت في الحصول على كل مجموعة العصابات

الاثارية الخاصة به ، وسيثير هذا جنونه حتماً .

قالت في اهتمام :

- وأنت تتولى استغلال هذا .. أليس كذلك ؟

ابتسم قائلاً في اقتضاب :

- بالتأكيد .

تهدت قائلة :

- يبدو أنك لا تعرف (ميكائيل ليفي) جيداً .. صحيح

أنتك سرقت أكبر شيء في حياته كلها ، ولكنه لن يسقط

بسببه .

قال مبتسماً في غموض :

- ربما أننا مساومته .

هزت رأسها نفياً ، وقالت :

- لن يخون دولته قط ، حتى من أجل عمله الاثارية .

هز (أنهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

- ليس المهم أن يفعل .

سألته :

- ما المهم إذن ؟

بدت لها ابتسامته شديدة الغموض ، وهو يقول :

- أن تبدو الفكرة منطقية ..

واتسعت ابتسامته أكثر ..

وحملت المزيد من الغموض .

والمزيد .

والمزيد ..

استمع رجل المخابرات الأمريكي (بروتسو) بكل

اهتمام ، إلى (ميكائيل ليفي) ، وهو يقص عليه أبقى

التفاصيل ، لكل ما حدث ليلة أمس ، ثم قال في هدوء

عجيب :

- رائع .. ما زالت الخيوط بين أصابعنا إذن .

تطلع إليه (دان) في دهشة ، وقال :

- ما زالت بين أصابعنا ؟!

البتسم (برونو) . على نحو يشق عن زهوه وثقله ،
وهو يجيب :

- بالطبع .. من حيث ننظر نحن إليها .. صحيح أننا
نتعاون مع جهاز مخابراتكم (الموساد) ، منذ أمد طويل
بامستر (ليفي) ، ولكن جهاز مخابراتنا يتفوق عليه كثيراً
بالتأكيد ، ونحن عادة أقدر على فهم وإدراك حقائق
الأمر ، وأكثر سرعة في تحديد الأهداف وتفويض
القرارات ، ولدينا التكنولوجيا الكافية لـ ..

قاطعه (ليفي) في خشونة :

.. هل سنستمع إلى هذه المحاضرة طويلاً ؟

رقه (برونو) بنظرة مستهترة ، وقال :

- لا أيها الصغير .. لا داعي لأن تستمع لمحاضرة اتنا .

ثم اعتدل مستطرداً في حسم :

- لقد بلغنا أخبار ما حدث هنا ، فاجتمعت لجنة من
الخبراء داخل سفارتنا ، ودرست الأمر في سرعة ،
وتوقعت نجاح المهاجم في الفرار ، واستعانتنا للأسيرة .
مع حالة التخطيط والارتباك التي سادت السفارة ورجال
أمنها ، بعد اقتحامه لها ، وعلى الفور قمنا بمحاصرة
المنطقة ، التي تقع داخلها السفارة ، بواسطة خمس فرق
من رجالنا المدربين المحترفين ، لمنع ذلك المخطط من
الفرار .

وتراجع في مقعده مرة أخرى ، وعلى شفطيه ابتسامة
شبه ساخرة ، متابعاً :

- وحدث ما توقعه الخبراء تماماً .. لقد هرب منكم
الرجل . واستعاد زميلته .

بدأ الضيق على وجه (دان) ، وقال (ليفي) في غلظة
عصية :

- أنت تعلم أننا لا نواجه خصماً عادياً .

لوح (برونو) بكفه ، وهو يقول وكأنه يضحك :

- لا .. لا تقل لي مرة أخرى : إنه (أدهم صبرى) ..

لقد لقي هذا المصري الأسطوري مصرعه في
(العكسك) . منذ أكثر من عامين ، وهذا ثابت في ملفات
الكمبيوتر لدينا .

أجاب (ليفي) في حدة :

- ربما كشفتكم فجأة أن أجهزة الكمبيوتر هذه ليست أقل
غباء منكم .

تهرب الجو على الفور ، وانعقد جاجيا (برونو) في
حدة وغضب ، وارتبك (دان) لحظة ، ثم أسرع يقول :

- فليكن .. لن نناقش الآن شخصية خصمنا ، ولكن
أخبرنا يا مستر (برونو) ، ماذا يمكنكم فعله ، بعد أن نجح
بالفعل في الفرار ؟

قال (برونو) في صرامة :

- الكثير -

وصيت لعقطة ابتلاك نفسه ، ثم حاول أن يسترخى
ثانية في مقعده ، وهو يقول :

- إنا مازلنا نحاصر المنطقة ، ثم إنا أعدنا كشفنا
بأرقام وعناوين كل الشقق والمنازل ، التي استأجرها
غرياء ، في الأسبوع الماضي بالمنطقة ، وما دام ذلك
المجهول وزميلته قد اختفيا وتركنا السيارة ، فهذا يعني
أنهما يستأجران شقة في مكان ما ، بالقرب من السفارة
الإسرائيلية .

وعادت ابتسامه الزهو والثقة إلى شفثيه ، وهو
يستطرد في هدوء :

- ويعني أيضا أنه لن يمضي وقت طويل ، حتى يسقطان
معا في قبضتنا ، وعندئذ لن يكون علينا سوى أن ..
نتر عيارته ، ومع قبضته أمام عيني الرجلين ، ثم ضمها
في قوة ، مردفاً :
- تسحقهما .
والتسعت ابتسامته ..

امتسلعت (على) تماماً لأصابع (أدهم) العاهرة ، وهو
يضف إلى وجهها بضع لمعات بسيطة منقطة ، راحت تبدل
من ملامحها تماماً ، في سرعة ودقة ، وتطلعت إلى وجهها
في المرأة مشدوهة ، وقالت :

- كيف تملن هذا ؟

كانت صورتها في المرأة تبدو شبيهة بالاسيويات ،
ببشرتها الصفراء ، وشعرها الأسود الناعم ، المعقوص
خلف رأسها ، وعينيها المسحوبتين إلى أعلى ، وكان من
المستحيل تمييزها من شخصيتها الحقيقية ، أو من
(اليزابيث وينستون) ، وعلى الرغم من هذا فقد غمغم
(أدهم) :

- إنه أمر بسيط يا عزيزتي .

هتكت في دهشة :

- بسيط ؟

اعتدل يلقى نظرة أخيرة على وجهها ، ثم ابتسم قائلاً :
- نعم .. عندما نألفينه ، وأنت بعد في العاشرة من
عمرك .

أومات برأسها ، مضغمة :

- كثيراً ما أتى هذا .

ثم نهضت تلقى نظرة أخرى على وجهها في المرأة ،
وتحسست ملامحها الجديدة في دهشة ، قبل أن تتابع :

- وعلى الرغم من هذا فستظل مهارتك في هذا المجال
تبهزنى طويلاً .
أيتم متعتنا :
- أشكرك .

ثم اعتدل مستظرفاً في جدية :
- والآن استمعى إلىّ جيّداً .. منذ هذه اللحظة ستتخذ
اللعبة مساراً جديداً ، فلقد انعكست الأدوار ، ولم نعد نحن
نسمى خلف (أيضاً) ، بل صار هو الذى يسعى خلفنا ،
لاستعادة صلاته الأثرية ، والثأر لما فعلناه به ، وهذا يعنى
- فى كل القواميس - أن علينا أن نلغز دور الدفاع .
وعادت الأيقامة إلى شفتيه ، وهو يتابع :
- ولكلنا سنتبع قاعدة (نابليون بونابرت) : الهجوم
خير وسيلة للدفاع .
سألته فى اهتمام :
- كيف ؟

فلم يشرح مألديه . عندما ارتفع رنين جرس الباب
فجأة . فالتقى حاجباه ، وهو يلتفت إلى الباب ، فى حين
هست (منى) فى قلق :
- ترى من يأتى ، فى مثل هذه الساعة ؟
لم يكن (أدهم) يخفى ملامحه فى هذه اللحظة ، لذا فقد
التفت متسلسة . وناولته إلى (منى) ، وهو يقول فى حزم :

- منوى من هو .. هيا .. أخفى هذا المسلس خلف
ظهرك ، وانظرى من الطارق ..
التفتت المسدس ، وأخفته خلف ظهرها ، واتجهت نحو
الباب ، وقلبها يخفق فى قوة ، وقالت بلهجة أسيوية :
- من الطارق ؟

أجابها صوت متوتر :

- المفتش (لويز) . من الشرطة المحلية .

ارتفع حاجباهما فى دهشة ، فى حين التفتى حاجبا
(أدهم) ، وأشار إليها بفتح الباب ، وهو يخفى داخل
حجرة جانبية ، فالتفتت هى نفسها عميقاً ، وفحت الباب ،
ليطالعها وجه المفتش البرازيلى الفاسد ، وقد أحاطت
الضمادات بأنفه وفكه ، وبدا وجهه أكثر قبحاً ، بعد أن فقد
عدداً من أسنانه الأمامية ، فى حين تقطعت يده اليمنى ، من
الأصابع وحتى منتصف الساعد بخلاف من الجبس
المعنيك ..

كان يبدو فى حالة مزرية بالفعل ، فيما عدا جزءاً واحداً
من وجهه .
عيناها ..

كانتا تبرقان على التحو نفسه ، الذى رأتهما (منى) عليه
لأول مرة ، وهو يتفحص بهما وجهها فى دقة وتمعن ، جعلها
تشعر بشيء من الارتباك ، وهى تقول بلهجتها الأسيوية :

قالتا وانصرف في سرعة عجيبة ، حتى أن عينيها
 اتسعتا في دهشة ، وهي تغلق الباب خلفه ، وتلفت إلى
 (أدهم) ، الذي غادر حجرته ، وابتعد على وجهه أمارات
 القلق بدور ، في حين غمغت هي :
 - ما الذي كان يريد بالضبط ؟
 قال (أدهم) في حذر :
 - من المؤكد أنه لم يأت لأشيء .
 سألته :
 - انتظني تفتيشنا روتينيا كما يقول ؟
 هز رأسه نفيا ، وأجاب :
 - كلا .. إنه لم يحاول حتى الاطلاع على أية أوراق .
 قالت في توتر :
 - ولكن من المستحيل أن يكون قد تعرفني .. لقد أملت
 ملامحي تماما .
 التقى حاجبها ، وهو يقول :
 - من يدري يا عزيزتي ؟ من يدري ؟
 وكان صوته يحمل نبرة خاصة ..
 نبرة قلق ..

- ماذا تريد مني بالضبط أيها المفتش ؟
 أدار عينيه في زدهة المنزل بسرعة ، ثم عاد بصره
 يستقر على وجهها ، قبل أن يقول :
 - لا شيء يا سيدي .. إنه مجرد تفتيش روتيني ، على
 الشقق التي يستأجرها الأجانب .. هذه الشقة مستأجرة
 باسم سنيور (أميجو صاندو) .. أليس كذلك ؟
 أجابته في تماسك :
 - بلى .. ولكن سنيور (أميجو) ليس هنا الآن .. لقد
 خرج ..
 قاطعها بإسماة غامضة مقلقة :
 - هذا حق يا سنيوريتا .
 ثم سألها بفتة :
 - أتنت زوجته ؟
 أجابته في سرعة :
 - بل خاتمته .
 رفع حاجبيه لحققة ، ثم عاد يخفضهما ، قائلا في خبث :
 - أوه .. من الواضح أن سنيور (أميجو) يجود اختيار
 معاونيه .
 ثم التحنن على نحو مبالغ ، مستطردا :
 - حسن يا سنيوريتا .. أبلغني سنيور (أميجو)
 تهابتي .. إلى اللقاء .

لم يتوقف (ميخائيل ليلى) ، خلال ساعة كاملة ، عن قطع حجراته جيدة وزخاتها ، وهو يقرأ فى عصبية ، ويحدد حاجبيه فى حلق متوتر ..

أو هو توقف بضع لحظات ، لو شئنا الدقة ..
فى كل لحظة منها كان يتطلع إلى خزانته الفاوية ، أو صندوق الكهرباء المصظم ، ثم يعاود السير ، وهو يهتف :
.. اللعنة !

وتطوال هذه الساعة ظل (دان) صامتا ، يتطلع إلى رئيسه فى قلق ، دون أن ينسى بهت شفة ..
وأخيرا جرد (دان) على الكلام ، فمتعرج قائلا :
.. انتقلته بنجاح ؟

توقف (ليلى) بفته ، والتفت إليه بنظرة نارية ، وهو يقول فى عصبية :
.. من قصد ؟

ازدد (دان) تعباً ، وأجاب :
.. (برونو) .. رجل المشاهير الأمريكى .. انتقلته بنجاح فى العشر على ذلك الشيطان وزميلته ؟
لوح (ليلى) بذراعه ، قائلا :

.. هراء .. هؤلاء الأمريكىون يجيدون الحديث قصص .

قل (دان) :

.. ولكنه يبدو شديد الثقة :

مط (ليلى) شفطيه ، قائلا :

.. إنه شاب صغير ، لم يخبر الحياة بعد ، وهو يتصور أن مجرد التمثله إلى جهاز المشاهير الأمريكى يجعله عبثيا .

طر (دان) كنفه ، دون أن يجيب ، فى حين أشعل (ليلى) سيجارته فى عصبية . وقال متابعا :

.. إننى أحتفل كل سخافاتى ، حتى يعثر على شخصنا ، ولكننى لن أسمح له بعدها بالإيقاع به ، بل سأقتصره بلغسى ، وأعتصره فى قبضتى .

لم يكد يتم عبارته ، حتى سمع دقات على باب حجراته ، فالتفت إلى الباب فى حدة ، وقال فى صوت منغل :
.. انحل .

دفع (برونو) الباب ، ولف إلى الحجرة فى هدوء ، وهو يقول :

.. هل من أخبار جديدة ؟

أجاب (ليلى) فى عصبية :

.. المفروض أن ألقى أنا عليك هذا السؤال .

ابتسم (برونو) فى غيب ساخر ، وهو يقول :

.. ولكنني أنتظر الأخبار الجديدة عبر هاتفك السري الخاص .

ازداد انقطاع حاجبي (ليلى) ، وهو يقول في حدة :

- أتوقع أن يبهرنى هذا ؟

هــ (برونو) كتفيه ، وقال بنفس الابتسامة المثيرة :

- لماذا ؟.. إننا تعرف رقم الهاتف السري منذ زمن

طويل .

شعر (دان) بالقلق ، وبدأ له لحظة أن السفير سينفجر

في وجه (برونو) ، لولا أن ارتفع رنين الهاتف السري ،

في اللحظة نفسها ، فاندفع (برونو) نحوه ، والنقطة

سماعته بحركة سريعة رشيقة ، وقال :

- (برونو كيلرمان) .. من المتحدث ؟

سمع من الجانب الآخر صوت (لوبيز) ، وهو يقول :

- أنا المفتش (لوبيز) ياسنبور (برونو) .

برقت عينا (برونو) ، وهو يخفى بوق ساعة الهاتف

بيده ، ويقول له (ليلى) و (دان) :

- إنه المفتش (لوبيز) .. هناك أخبار جديدة حتما .

وضغط الزر الخاص بتكبير الصوت ، حتى يتمكن

(دان) و (ليلى) من متابعة حديثه مع (لوبيز) ، في

حين قال (ليلى) في منقطع :



وبدا له لحظة أن السفير سينفجر في وجه (برونو) . لولا أن
ارتفع رنين الهاتف السري ..

- (لوبيز) ١٢.. إلى أي جانب يعمل هذا الحقيز ؟
 ثم يعلق (دان) على العبارة ، وهو يستمع في اهتمام
 إلى (لوبيز) ، الذي يقول عبر جهاز التكبير بالهاتف :
 - لقد عثرت عليهما ياسنيور (برونو) .
 برقت عينا (برونو) في ظلمر ، في حين بدأ الاتفعال
 واضحا على وجه (ليفى) ، و (لوبيز) يتابع :
 - تصرّفت كما أمرتني تماما ، فجيت كل التشق
 الموجودة إلى أجناب ، في المنطقة المحيطة بالسفارة ، حتى
 عثرت عليهما .

سأله (برونو) في اهتمام شديد :
 - هل رأيت الرجل والفتاة بنفسك ؟
 أجابه (لوبيز) :

- بل رأيت الفتاة وحدها ياسنيور (برونو) ، ولقد
 أنهكت ملاحظتها تماما ، بحيث باتت أشبه بالاسيويات .
 وادعت أنها مجرد خادمة للمستاجر ، الذي يعمل اسم
 (أميجو صالندو) .

هتف (ليفى) في اتفعال :

- (أميجو صالندو) ١٢.. إنه هو حتما .. دائما يستخدم
 اسمين يبدأان بالأحرف الأولى لاسمه .. إنه هو ولا شك .
 أشار إليه (برونو) بالصمت ، وهو يسأل (لوبيز) :

- كيف عرفت أنها الفتاة المنشودة إذن يا (لوبيز) ،
 ما تمت لم تر الرجل ، وتقول : إنها أنهكت ملاحظتها تماما ؟
 أجابه (لوبيز) بصوت يحمل رنة زهو واضحة :
 - بالأسلوب القديم ياسنيور .. لقد حفظت بصمة أذنهما
 عن ظهر قلب ، وعرفتني فور رؤيتها (*) .
 هتف (برونو) :

- رائع يا (لوبيز) .. إنك تستحق مكافأتك هذه المرة
 عن جدارة .

بدأ صوت (لوبيز) مفعنا بالكراهية ، وهو يقول :
 - صدقتي ياسنيور (برونو) .. في هذه المرة بالذات
 يسعدني أن أسهم في تمزيق هذا الرجل إربا ، حتى ولو
 فعلت هذا مجانا .
 ثم استدرك في سرعة :
 - ولكنني سأحصل على مكافأتي بالطبع .

(*) بصمة الأذن : أسلوب فرنسي قديم . تتعرف المجرمين
 والمشتبه بهم . وهي تعتمد على حقيقة علمية ، تقول : إن شكل أذن
 كل شخص يختلف اختلافا تاما عن شكل أذن الآخرين . بحيث
 يستحيل أن تجد اثنين يتشابهان في شكل وتعاريف الأذن . حتى التوائم
 المتماثلة ، ولقد ظل هذا الأسلوب متبعا ، حتى ابتكر أسلوب التصوير
 والبصمات الحديثة .

قال (برونو) في لهفة :
 - بالطبع يا (لويز) .. بالطبع .. هيا .. أعطنى
 العنوان .
 أملاه (لويز) الطوان ، ودونه (برونو) بكل عناية .
 ثم أنهى الاتصال ، ووقع عينيه المزهوتين اللامعتين إلى
 (دان) و (ليلى) ، قائلا :
 - ها هو ذا شيطانكما قد سقط في قبضتنا .
 قال (ليلى) في انفعال :
 - سنرسل رجالنا على الفور لافتياسه ، و ...
 قاطعه (برونو) في حزم :
 - لا .. ليس على الفور .
 هتف (ليلى) في غضب :
 - ماذا تعنى ؟ .. هل سلتركه حتى يفر من أيدينا مرة
 أخرى ؟
 أجابه (برونو) :
 - مطلقا . ولكننا أيضا لن نتحرك بسرعة كبيرة .
 وبأسلوب يقلب عليه الاتفعال ، حتى لا تشرك له ثغرة
 واحدة .
 ثم اعتدل في ثقة ، مستطرذا :
 - أتركنى ألعبها بأسلوبى أيها الصغير . وثق بأنه لن
 يفلت من قبضة (برونو كيلرمان) أبدا .

قالها وغادر الحجرة في غيلاء ، وتابعه (ليلى) بعينه
 الواحدة في حلق ، حتى أغلق الباب خلفه ، ثم قال في سخط :
 - هراء .
 وانتفت إلى (دان) ، مستطرذا :
 - ألقى كل كلمة سمعتها من هذا الغيبى خلفك ظهرك
 يا (دان) . وسر رجالنا بالتحرك فوراً ، ومهاجمة ذلك
 الشيطان في وكره ، وقتله لو اقتضى الأمر .. المهم أن
 يستعيدوا عملتى الأثرية ، دون أن يلحقوا بشئنا واحدا منها ..
 تردد (دان) لحظة ، وقال :
 - ولكن ألن يتسبب هذا في حدوث ارتباك ، و ...
 صاح به (ليلى) مقاطعا :
 - نفذ ما أمرتك به .
 أسرع (دان) لتنفيذ الأمر ، في حين التقط (ليلى) قطعة
 من الورق في راحته ، وتطلع إليها قائلا :
 - لن تمضى ساعة واحدة إلا وتصبح فى قبضتى
 يا (أدهم صبرى) ، وعندئذ ..
 اعتصر الورقة في قبضته ، مستطرذا :
 - سأسحقك .
 وبدت القبضة قوية ومضيفة ..
 قبضة السطاح .

٥ - الحصار ..

اتهمك (أدهم) أمام المرأة ، في تثبيت لحية حمراء على وجهه ، بعد أن ارتدى قناعاً مطاطياً رقيقاً ، أخفى ملامحه وأبدلها تماماً ، في حين استلقت (منى) إلى إطار النافذة ، وهي تراقبه في النهار . قيل أن تتمتع :-
- كم يفكرنى هذا بالأيام الماضية .
قال في غموء ، وهو يضع اللمسات الأخيرة على تنكره :

- إننا الآن في الأيام الحالية يا (منى) .

خسفت في أسى :

- أعلم هنا .

تكررت فجأة كيف فقد ذاكرته ، وتزوج غريبتها اللدود (سونيا جراهام) ، وأنجب منها ابناً ، و :-
قاصع ذكرياتها صوت طرقات خافتة على باب الشقة ، فاعتدل (أدهم) ، قائلاً :
- إنه ليس (لوبيز) مرة ثانية بالتأكيد .
اتجهت نحو الباب ، وهي تقول :

- من يدري ؟ لا يمكنك أن تستلج ما يمكن أن يقدم عليه غيبى مثله .

تابعها بهصره في قلق حذر ، وهو يتحسس اللحية ، التي تحتاج إلى وضع ثوان أخرى ، لتستقر في موضعها .
و :-

وفجأة التبهت حواسه كلها ، وسرت في جسده موجة غارمة ، يدرك جيداً ما تعنيه :-
كانت (منى) قد أمسكت مقبض الباب بالفعل :-
وكان الصوت الذي سمعه خافتاً للغاية ، ويأتى مكتوماً ، من خلف الباب :-
ولكنه أدرك ماذا يعنيه :-

كانت تكة خافتة ، لا يمكن أن تغطيتها أن محترف :-
وفي حركة بالغة السرعة والمرونة ، اندفع (أدهم) نحو (منى) ، وجذبها جانباً ، وسقط معها أرضاً ، وهو بهتف :-
- احترسى .

وفي الثانية التالية ، انتهالت رصاصات مدفع إلى قوى على الباب ، واشترفته بلا هوادة :-
وصرخت (منى) :
- ما هذا ؟

أجابها في حزم . وهو ينتزع مسدسه :
- لقد كشفوا أمرنا .. هذا كل شيء .

مع آخر حروف كلماته ، اندفع أربعة من المسلحين إلى
ردعة المنزل ، وكل منهم يحمل مدفعاً رشاشاً قوياً ، وأدار
(أدهم) لوحة مسدسه إليهم .. وانطلقت النيران ..
والعجيب أن (منى) لم تنبس ببنت شفة ، أو حتى تطلق
صرخة واحدة ، وسط المعركة القصيرة ، وهي تختفى
خلف (أدهم) ، الذي حماها بجسده ، وهو يطلق رصاصاته
على الرجال الأربعة ، ويصيب أيديهم وأقدامهم ، في حين
تلقى جسده رصاصة واحدة صائبة ، غاصت في عضلة
نراجه اليسرى ، ثم غادرت الذراع مواصلة طريقها ، حتى
ارتطمت بالجدار ..

وتراجع الرجال الأربعة في ذعر ، وانطلق اثنان منهما
يعدوان عبر ممر البداية ، في محاولة للفرار من رصاصات
(أدهم) ، التي لا تخطئ هدفها أبداً ، في حين فقد الثالث
وعيه ، وسقط الرابع على ركبتيه ، بعد إصابة قنعية ،
وصاح في ارتباك :

- لا .. لا تقتلني .. الرحمة .

تجاهله (أدهم) تماماً ، وهو يجنب (منى) بيسراه ،
قائلاً :

- هيا بنا .

رأت الدعاء تنزف من جرحه المزوج ، وتغرق حلقه
كلها ، ولكنها راحت تدعو إلى جواره ، وهي تهتف :

- هل نستخدم المصعد ؟

أجابها في حزم :

- كلا .. العساعد يمكن تعطيلها وإسقاطها .. مستبعد
على أقدامنا .

هتكت في نعشة ، وهي تقلل درجات السلم خلفه :

- نصف ؟

قال في سرعة :

- إنهم ينتظروننا في أسفل حتماً .

صعدا بكل ما يملكان من سرعة وقوة ، ومن خلفهما
يرتفع صوت غاضب ، يهتف :

"- لا تترجعوا .. انطلقوا خلفهما .. هيا وإلا مرقم
السفير شر ممزق .

تساعد وقع أقدام عدد من الرجال ، وهم يطاردون
(أدهم) و (منى) . ولهنت الأخيرة من فرط التعب
والإحفعال ، وهي تقول :

- سينلقون بنا حتماً .

لم يطلق (أدهم) على عبارتها ، وإنما واصل صعود
السلم عدواً ، وهو يجذبها خلفه ، حتى بلغا مفا التراب

المعنى، الذى يكون إلى سطح البناية، فسطحه (أدهم)
يقدمه، والندفع مع (منى) إلى السطح، وأخلق الباب
المعنى خلفهما فى إحكام، وسعها تطلق شهقة قوية
وتنهف :

- لقد وقفنا فى فتح حقيقى .

كان يعلم، قبل أن يلتفت إليها، أنها على حق، فالمعنى
يرتفع عشرة طوابق، وسط منطقة تزخر بالهدايات
الصغيرة، ولا يبلغ ارتفاعه سوى مبنى واحد، بعد
ما يقرب من اثنى عشر مترًا على الأقل، عبر الشارع
الجانبى، الذى يفصل بينهما .. ولم تمض نصف الدقيقة،
على قول (منى)، حتى كان رجال (ليلى) قد بلغوا
السطح، وراحوا ينهالون على بابها المعنى بكعوب
مذاقهم الآلية، فسألت (منى) (أدهم) فى توتر :

- كم رصاصة بقيت فى خزانة مسلسلك .

أجابها فى اقتصاب :

- واحدة .

هوى قلبها بين قدميها مع الجواب، وشهقت عاتقة :

- يا لى !! لقد ظفروا بنا .

بدأ رجال (ليلى) يطلقون رصاصات مذاقهم على
رتاج الباب، الذى بدا من الواضح أنه لن يحتمل طويلا .

قدار (أدهم) بعينه فى المكان بسرعة، وتوقف بصره
عند لفة كبيرة من الحبال، فقال فى حزم :

- ليس بعد .

أسرع إلى لفة الحبال، والتقطها فى علة، وراح يصنع
من طرفها أنشودة قوية، و (منى) تسأله :

- ماذا تفعل ؟

أجابها وهو يلهمض متوجها إلى حاجز السطح :

- الحياة فى المزارع المكسيكية تكون مفيدة أحيانا .

لم تترك ما يعنيه، حتى يأتيه يدبر الأنشودة فى يده،
كما يفعل رعاة الأبقار، ثم يلقي بها بقل قوته، نحو حاجز
بارز، فى طرف المعنى المقابل، عبر الشارع الجانبى ..
وقطعت الأنشودة الأمطار الإثني عشر فى لحظة
واحدة، ثم التفت حول الحاجز البارز، فى نفس اللحظة
التي اشتهر فيها رتاج الباب المعنى تحت ليران مدافع
رجال (ليلى)، فهتف (أدهم) بـ (منى) :

- تشبثى بس .

قالت فى توتر خفيف، وهى تتطلع إلى السماء، التي
تفرق ذراعه اليسرى :

- ولكنك مصاب، ولن يمكنك أن ..

كان الباب قد انفجح بالفعل، وبدأ رجال (ليلى) يتدفعون
إلى السطح، ولم بعد هناك وقت للتقاش ..



ووثب معها عبر حاجز السطح ، وفوهات المدافع الآلية تثلثت فيه ..

ولعاط (أنهم) وسط (منى) بذراعه المصلبة ، وهو يهتف :
- قلت هنا .

ووثب معها عبر حاجز السطح ، وفوهات المدافع الآلية تثلثت إليه ، ورئيس رجال (لبنى) يصرخ بهم :
- ها هو ذا .. لا تسمحوا له بالفرار .
وفي لحظة واحدة انطلقت كل المدافع الآلية ..
وانفتحت أبواب الجحيم ..

عبر (حسام حمدي) معر ميني المخابرات الطويل ، في خطوات واسعة سريعة ، وانحرف بفتة ، عند باب حجرة (قدري) ، وفتحه دون استئذان ، وهو يهتف :
- هل سمعت آخر الأخبار ؟!

ففز (قدري) من مكانه ، وانتفض في شدة ، وسقطت شظيرة جين من يده ، قيل أن يهتف :
- لقد أفرعتني يا (حسام) .

تجاهل (حسام) هذا تعاماً ، وهو يذلف إلى الحجرة ، ويفلق الباب خلفه ، قائلاً :

- لقد اقتحم أحدهم السفارة الإسرائيلية في (البرازيل) .

هاتف (قدرى) :

- (أدهم) !؟

ثم ارتبك وأسرع يستدرك :

- أظنى أن هذا بالضبط ما كان يقعه (أدهم) .

جلس (حسام) على المقعد المقابل له ، وهو يقول :

- بل قل ما فعله يا رجل .. (أدهم) هذا أروع رجل

مخابرات عرفته فى حياته كلها .. لقد أصابهم جميعا

بالجنون ، وحطم كل أسوار أمنهم ، دون أن يعكنهم الظفر

به ، أو حتى يكشف شخصيته .

فكر (قدرى) فى الاعتراض ، ثم لم يلبث أن أثار

الصمت ، فلبثت لسانه ، واكتفى بهز رأسه . فتابع

(حسام) فى حماس :

- يبدو أنهم اختطفوا (منى) ، فقد أشعل صاحبك نصف

(برازيليا) فى ليلة واحدة ، وحطم قسما للشرطة ، وهاجم

مقر مفتش مرتش ، قيل أن يقتحم السفارة الإسرائيلية

بأكبر ضجة ممكنة ، بعد أن احتلت (منى) من فندقها ..

احتل (قدرى) ، وهو يقول فى قلق :

- أفعل كل هذا حقاً ؟! عجباً !.. إنه لا يقدم على هذا

عادة إلا فى ألق الظروف ، و ...

استوقفه ابتسامة (حسام) ، فاستدرك بسرعة :

- هذا لو أنه على قيد الحياة .

رأيت (حسام) على كتفه ، وقال :

- فلنأمل أن يكون كذلك يا صديقى .

ثم نهض يقامر الحجرة ، مستطردا فى حديث :

- حتى يمكننا تهنته على الأكل .

لم ينس (قدرى) بيت شقة ، حتى أخلق (حسام)

الباب خلفه ، ثم التفت لحاجبه فى قلق حقيقى ، وهو يتمتم :

- نعم .. مادام قد فعل كل هذا ، فأقصى ما نأمله هو أن

يظل على قيد الحياة يا صديقى .

وامتلأت نفسه بقلق شديد ..

قلق لا حدود له ..

اقتحم (برونو) حجرة (ليفى) فى غضب واضح ،

و (دان) من خلفه ، يحاول التحاق به ومنعه ، هاتفا :

- لا يا مستر (برونو) .. ليس هذا من حقت .

ولكن (برونو) واصل اندفاعه ، حتى بلغ مكتب

(ليفى) ، فضرب سطحه براحتيه ، قائلاً فى حدة :

- لماذا فعلت هذا ؟

نفث (ليفى) دخان سيجارته فى برود ، وهو يقول :

- فعلت ماذا ؟

صاح (برونو) ثائراً :

- لماذا أرسلت رجالك ، لاقتصاص ذلك الرجل ، قبل أن

تعبين اللحظة المناسبة ؟

قال (ليفي) في صرامة :

- المناسبة لمن ؟

هتف (برونو) .

- لنا جميعاً .. لقد دفعك انفعالك وغضبك إلى تجاوز

العقل والمنطق أبها السفير .. إنك تتصرف كرجال

العصابات ، وليس كدبلوماسي محترم ، ورجل مخابرات

صالح .. إنك تشعل حرباً في قلب العاصمة . وإن يمضي

الأمر بسهولة .. شرطة العاصمة كلها ستخرج إلى ساحة

القتال ، وتفسد لعبتك كلها . فيتجح هذا الشيطان في

الفرار ، وتخسر كل شيء .

قال (ليفي) في شيء من السخرية :

- لن يجد الوقت للفرار .

ثم اعتدل بفتة ، مستطرداً في حدة :

- إنني لا أتصرف على نحو عاطفي انفعالي كما تتصور

يامستر (برونو) . بل إنني ألعب اللعبة ، كما ينبغي أن

أفعل .. أنت الذي يجهل طبيعة الأمور ، وطبيعة الخصم

الذي تقائله .

هتف (برونو) محنقاً :

- لا تعد إلى هذا أبها السفير ، لا تحاول إقناعي بأن هذا

الرجل هو (أدم صيري) . أو ...

هتب (ليفي) واقفاً فجأة . وهو يضرب سطح المكتب

براحته ، هاتفاً :

- كلي .

حنق (برونو) في وجهه بدهشة ، واتجهت الكلمات

في خلفه ، في حين تابع (ليفي) في حدة :

- إنك مجرد غر ساذج ، يصر على الالتزام بالأوراق

والتقارير الرسمية ، دون أن يلمح المجال لعقله

وتلكيره .. أنت واحد من أبناء جيل الكمبيوتر ، الذين

متعوا كل ثقتهم للأجهزة الحديثة ، فلم تعد أذهانهم قادرة

على حل مسألة رياضية بسيطة .. لا يامستر (برونو) ..

أنت الذي يلعب اللعبة بأسوأ وسيلة ممكنة . وهو يتصور

أنه أذكى الأنكياء .

احتقن وجه (برونو) ، وهو يقول :

- أبها السفير ، لست أسمع لك ..

صاح (ليفي) في وجهه مقاطعاً في صرامة :

- اصمت .

- قراجع (برونو) مبهوئاً ، في حين تابع (ليفي) بنفس

الغضب :

- إنك تحاصر المنطقة كلها، وترزع رجالك في كل
مطارجها ومداخلها، متصورًا أن الصيد سيبلغ منتظرًا في
الأعماق، حتى تكمل إليه بشبكك، فيعلق به، وتسمعه
أنت في هدوء إلى خارج المياه، وتركه يلفظ أنفاسه
الأخيرة على اليابسة.. والسفافة!.. هل تتصور أنه
سينتظرك، حتى تنتهي من كل هذا؟.. كلا بأرجل
المغامرات الأمريكى.. خصمك هذا يمتلك عددًا لا يحصر له
من المهارات، حتى أنه يستطيع أن يخرج من نطاق
حصارك السخيف هذا، نون أن يلقى من المتاعب
والصعوبات أكثر مما يمكن أن تواجهه شعرة، في أثناء
جذبها من وسط قلب من الزيت السائل..

تخضع (برونو) في ضيق. وقال:
- سيبدأ السيفر.. ألا تلاحظ أنك تضيق على خصمنا
هذا صفات أسطورية خيالية؟
قال (ليلى) في سخرية غاضبة:
- بل أنت الذي يستهين بقدراته أكثر مما ينبغي أبها
الذكى.

ومال نحوه يفتة، مستظرًا:
- الوسيلة الوحيدة لاقتناص هذا الرجل، هي مباغتته
من حيث لا يدرى ولا يتوقع، وبأقصى سرعة ممكنة.

اتصلد حاجبا (برونو) في شدة، وهو يقول في حلق:
- إذن فأنت ترى أنك الأبرع.. أليس كذلك؟
أجابه (ليلى)، وهو يلفظ نغمان سيجارته في قوة:
- على الرغم منك.

عزل (برونو) مسترته. وهو يقول في حدة:
- فليكن أيها السيفر.. صحيح أن هذا يخالف كل
ما تعلمناه، وكل قواعد العمل في جهاز مخابراتنا، وأى
جهاز مخابرات آخر، ولكننى سأترك لك حرية التصرف
هذه المرة، مادام التراجع لم يكن ممكنًا، ولنر إلى أين
يذهب بنا أسلوبك هذا.

ارتسم (ليلى) في ظفر، وقال:
- إلى النصر حتمًا يا فتى.
وألقى نظرة على ساعته، قبل أن يستطرد في نقه:
- فلو صار كل شيء كما خططت له تمامًا، ستجد أن
خصمنا الآن مجرد جثة.. جثة هامدة.

انهال سيل من الرصاصات خلف (أدهم صبرى)، وهو
يتعلق بالحبل السميك، طائرًا من سطح العبنى، إلى العبنى
المقابل، وهو يضم جسد (منى) إليه بذراعه المصابة،
وشعر بخيط من النار يحترق بجسده، أسفل إبطه الأيمن.

ويأخذ رصاصه فيجري إلى جوار أنفه ، وثانية ترتطم بطرف
الحبل ، وتعلق جزءاً منه ، و...

وأمامه مباشرة رأى نافذة زجاجية سميكة ، في واجهة
المبنى المقابل ، وهو يدفع نحوها مع (منى) ، التي
صاحت في ارتياح :

- سنرتطم بالنافذة .. رياه ... زجاجها يبدو أقوى من
اللازم .

ولكن (أدهم) ضمها بساعده إلى صدره أكثر وأكثر ،
وأمال معصمه إلى الأمام في حركة سريعة مرنة ، وضغط
زناده ، وهو يرفع قدميه أمامه ..

وأصابت رصاصته الوحيدة زجاج النافذة ، في منتصفه
تماماً ..

وفي اللحظة التالية ارتطمت قدماه بالزجاج ..
وأطلقت (منى) شهقة عذبة ، والزجاج يتحطم بدوى
هائل . بعد أن أضاعفته رصاصته (أدهم) كثيراً ، وجسدها
بندفع مع جسده (أدهم) إلى حجرة واسعة كبيرة خالية ، ثم
يرتطمان بالأرض في عنف ..

وعلى الرغم من الآلام التي تملأ جسدها ، رأته (أدهم)
يقفز واقفاً على قدميه ، ويعاونه على النهوض ، قائلاً :
- لقد نجونا مؤقلاً .

رفعت ناهلة مشدودة :

- مؤقلاً ؟

جذبها في حزم وحسم ، وتحرك بسرعة ليفقد الحجرة
معها ، قائلاً :

- بالطبع .. المطاردة لم تنته بعد .

اندفع خارج الحجرة الخالية ، إلى صالة واسعة ، يصل
فيها عدد من عمال الدعائم والديكور ، وحقق العمال
فيهما بذهول ، وهتف أحدهم :

- من أين أتيتما ؟

أجابه (أدهم) في سخرية ، وهو يدفع (منى) أمامه ،
إلى خارج الشقة :

- من السماء يا رجل .. إلنا ملاكك العارمان .

بنت الإجابة عجيبة ، بالنسبة للعمال ، ولكن لم تكن
هناك فرصة لسؤال (أدهم) عما يعني ، فقد اختفى بسرعة
خارج المكان مع (منى) ، وأسرعاً مغا نحو المصعد .
و (منى) تهتف مذعورة :

- (أدهم) .. أنت مصاب .. فراعك اليسرى تنزل
بشدة ، وجانك الأيمن ملوث بدماء جرح آخر ، و...
قاطعها وهو يدفعها داخل المصعد :

- فيما بعد يا عزيزتي .. سأعطيك بهذا التقرير الطبي
فيما بعد .

عبط بهما المصعد في سرعة، حتى بلغ الطابق الأرضي، فاندراء مسرعين، وانطلقا خارج البناية، في نفس اللحظة التي ظهر فيها رجال (ليفي) - أسفل البناية الأخرى، وصاح أحدهم :
- ها هما ذاك .

جنوب (أدهم) (منى) . وهو يعدو قتلًا في سكرية :
- هيا يا عزيزتي .. سيبدأ سباق الألف ميل .
في نفس اللحظة ارتفعت أبواب سيارات الشرطة، فتروى رجال (ليفي) لحظة . حتى هتف بهم رئيسهم :
- ماذا تنتظرون ؟ طاردهما .

اتحرف (أدهم) مع (منى) . في أول طريق جانبي، قبل أن يحسم للرجال أمرهم، وقال وهو يشير إلى سيارة رياضية صغيرة، تعلق إلى جانب الإفريز :
- هيا .. سنستخدم هذه السيارة الصغيرة .

قفزت داخل السيارة المكشوفة، ووثب هو فوق الباب، ليستقر على مقعد القيادة، وأدار محرك السيارة في سرعة، وهي تصاله في دهشة :

- هل تمتلك مفتاح هذه السيارة ؟

ابتسم قائلاً في سرعة :

- بالطبع يا عزيزتي .. إنها سيارتي .

انطلق بالسيارة، في نفس اللحظة التي ظهر فيها رجال (ليفي) عند الناصية، وظهرت سيارات الشرطة عند الناصية الأخرى، فصاح قائد رجال (ليفي) :
- تراجعوا .. أخفوا أسلحتكم وتراجعوا .

دار الرجال على أعقابهم، وانطلقوا يحدون بأقصى سرعتهم مبتعدين، في حين بقي قائدهم في مكانه، وهو يظن مسدده في جيبه بسرعة، وتوقفت سيارات الشرطة الثلاث أمامه، وأطلق وجه المفتش (لوبيز) من أحدها، وهو يقول في خبث :

- ماذا يحدث أيها المواطن الصالح ؟

أجاب الرجل في سرعة، وهو يشير إلى سيارة (أدهم) . المنطلقة عبر الطريق :

- هذا الأجنبي هناك يطلق النار على العارة .. أسرعوا خلفه .. إنه يحاول الفرار .

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفهي (لوبيز) . وهو يهتف برجاله :

- هيا .. انطلقوا خلفه .

وانطلقت سيارات الشرطة الثلاث خلف سيارة (أدهم) ، فقالت (منى) في قلق :

- هذه الطرقات أكثر ازدحاماً مما ينبغي، ولا تصلح للفرار من مطاردة كهذه .

لجانبها في هدوء عجيب :

- هذا ينطبق على الجميع .

ولكن سيارات الشرطة الثلاث كانت تتطلق بسرعة أكبر ، وهي تطلق أبوابها المدمجة ، وتنفذ كل من يقف في طريقها جانباً . فالتقى حاجبا (أنعم) ، وهو يستلرد :
- أو هذا ما كنت أظن .

ثم انحرف بالمسيرة بفتة ، وقفز بها فوق الإفريز ، ثم انطلق مطلقاً نفيها على نحو متصل ، والناس نعدو مبتعدة ، وتقفز مسحة له الطريق ، حتى بلغ نهاية ذلك الطريق الفرعي ، وقفز بسيارته إلى الطريق الواسع ، المعد للقيادة السريعة ، فهتف ساخرًا :

- الآن أصبح الانتصار للأكثر مهارة يا عزيزتي ، و...
بتر عبارته بفتة ، وأطلقت هي شهقة رعب قوية . عندما اندفعت فجأة سيارة هائلة الحجم عبر الطريق ، وتوقفت على بعد أمتار قليلة من سيارتهما بعرض الطريق ..

ولم يكن هناك مقر من الانظام ..
أيذا .

٦- واستمرت المطاردة ..

حل (برونو) رباط عنقه جزئيًا ، وهو يتراجع بمقداره ، ويطلق نظرة طويلة على شاشة جهاز الكمبيوتر الصغير داخل حقيبته ، ويعدّ حاجبيه مقتراً في اهتمام وعمق ، ثم لم يلبث أن مال نحو الكمبيوتر مرة أخرى ، وراح يضرب أزراره بأصابعه في سرعة ودقة ، ويطلع الرسوم التي تتراص على شاشته في انتظام ، قبل أن يغمض :
- الطريق الرئيسي .

حك ذقنه بسنابته ، وتابع في فمعه :

- نعم .. هذا أمر منطقي .. إذا ما نجح في الفرار من رجال (ليلي) ، فسيكون من الطبيعي ، في وجود مرثش مثل (لوبيز) ، أن تطارده الشرطة ، وهو إما أن يسرق سيارة ، أو يكوّد سيارته .. وهذا يعني أن يحاول بلوغ الطريق الرئيسي ، ليساعده هذا على المناورة والفرار .
كان يرنّد في الواقع ما تنقله شاشة الكمبيوتر . ويراجع ما توصل إليه ذلك العقل الإلكتروني الصغير ، ثم غمض مرة أخرى :

- أراهن أنك لن تتق بهذه النتائج أيذا ، أيها السفير اليهودي الغبي ..

لم يكدهم عيارته ، حتى ارتفع رنين هاتف صغير إلى
جواره ، فالتفت ساعته في سرعة ولهفة ، وهو يقول :
- (برونو كيلرمان) .. من المتحدث ؟
أتاه صوت أحد رجاله ، قائلاً :
- إنه أنا يا مستر (برونو) .. كل شيء يسير كما
توقعت تماماً .

برأت حيناً (برونو) ، في قلق وسعادة ، وهو يهتف :
- طلاً ؟
ثم استعاد رصقته في سرعة ، مستطرداً :
- هل نجح في الفرار من رجال (ليفي) ؟
أجابته الرجل :

- نعم يا مستر (برونو) ، ورجال الشرطة بطاردته
الآن ، عبر شوارع المدينة ، بثلاث سيارات قوية .
هاتف (برونو) :

- رابع .. إنه سيوجه حتماً إلى الطريق الرئيسي .. هكذا
يقول الكمبيوتر .. أعنى هكذا استنتجت أنا .. اسمعني جيئنا
يا رجل .. مر (ألفريدو) باعترض طريق سيارة ذلك
المصري ، بواسطة (ألكان) الصلاقة ، التي أرسلناه بها
إلى هناك .. هيّا .. لا أريد أن ينجح رجال المصل الجنائي
في العثور على أية بقايا لتلك الشيطان وزميلته ، بعد حدث
التصميم .

قال الرجل في سرعة :

- كما تأمر يا مستر (برونو) .

وعندما انتهى (برونو) الاتصال ، كانت عيناه تيرقان
بريقاً عجيباً ..
ورهيئاً ..

ما اللارق بين (أدهم صبرى) ، وأى رجل عاوى ؟ ..
من المؤكد أنك طرحت على نفسك هذا السؤال أكثر من
مرة ..

وأنتك حصلت على أكثر من جواب ..

ولكن دعنا ندرس هذا الأمر صلياً ، في هذه المرة ..
لو أن أى رجل عاوى واجه ذلك الموقف ، الذي يواجهه
(أدهم صبرى) الآن ، ووجد نفسه يتدفع فجأة ، بسرعة
تتجاوز المائة والعشرين كيلو متراً ، في الساعة الواحدة ،
نحو واحدة من سيارات (ألكان) الصلاقة ، التي يبلغ
صندوقها الخلفى ارتفاع مبنى من طابقين ، فلن يكون
ألمه سوى أمر من اثنين ..

إما أن يضبط فرامل سيارته على نحو غريزي ، يدفعه
إليه شعوره بالرعب ، فتكبح الفرامل إطارات السيارة

بفئة ، في أثناء سيرها بهذه السرعة ، مما يتسبب حتما
في انقلابها ، وتحطمتها .. وربما انجارتها ..

واما أن يشله الرعب ، فيعجز عن رفع قدمه عن دواسة
الوقود ، وتواصل السيارة اندفاعها ، وترتطم بالناقلة
العسلاقة ، ولا تختلف النهاية كثيرا عن سابقتها ..
وهذا يتجلى الفارق واضحا ..

لقد وجد (أدهم) نفسه بفئة ، في مثل هذا الموقف
البحر ، وأطلقت (منى) صرخة رعب هائلة . وهي تجلس
إلى جواره . وقد بدا لها الارتطام حتميا وشيئا ..
والموت أكثر حتمية ..

أما (أدهم) ، فلم تهتز له شعرة واحدة ..
لقد درس عقله الموقف كله في ثانية واحدة ..
إنه لا يستطيع ضغط فرامل السيارة ..

والسيارة التي تتعرض لطريقه هائلة ، عسلاقة ،
لا يمكنه إزاحتها أبدا .. وفي الثانية التالية كانت عيناه
تبحثان عن ثغرة ، وعقله يضع خطة النجاة ، و ..
وجسده يضعها موضع التنفيذ ..

وبكل الحزم والصرامة ، صاح في (منى) ، وهو
يدفعها بقدمه إلى أسفل :
- انخفضي .

سقطت مريضة في الفراغ المقابل للمقعد ، وهي
تهتف :

- ماذا ستفعل ؟

ولكنه لم يجب ..

لم يكن لديه وقت لهذا ..

لقد مال بالسيارة ميلا خفيفا ، و زاد من سرعتها ، بدلا
من أن يضغط دواسة الوقود ، ولغصار تلك المنطقة
الكبيرة ، بين إطارات الصندوق الخلفي للسيارة ، ولقد
ارتفع الصندوق عن الأرض ، ثم انقضت بكل جرأة ،
وخفض رأسه في اللحظة المناسبة ..
وحدث الارتطام ..

لم ترتطم السيارة كلها بالصندوق ، وإنما ارتطم
زجاجها الأمامي بحافته السفلى ، فتفجّر في غلف ، وتأثر
في كل مكان ، وسمعت (منى) فوق رأسها دويًا هائلا ،
جعلها تطلق صرخة رعب أخرى ، أعقبتها فرقة صخيفة ،
والجزء الأخير من سقف السيارة المكشوف يرتطم بحافة
الصندوق بدوره ، فتنتزع الحافة من موضعه ، وتلقي به
إلى أربعة أمتار على جانب الطريق ..

ثم أشرقت الشمس من جديد ..

ولم تصنق (منى) نفسها ..



لقد عبرت السيارة الرياضية الصغيرة بين عجلات (الفان)
العلاقة ..

لقد عبرت السيارة الرياضية الصغيرة بين عجلات
(الفان) العلاقة .. وفي ذهول نهضت (منى) جالسة إلى
مقدمها . وحذقت في وجه (أدهم) ، الذي عاد يعتدل على
مقعده ، وينطلق بالسيارة عبر الطريق . وهتفت :
- كيف فعلت هذا ؟

أجابها ساخراً . وكأنه لم ينج من موت محقق منذ دقيقة
واحدة :

- لقد أخطأ ذلك الإسرائيلي الوديع في اختيار السيارة ،
التي تعترض طريقنا ، فسدوقها الضخم يرتفع متراً كاملاً
عن الطريق . وسيارتنا رياضية متخفضة ، ولم يكن
المطلوب أكثر من اختيار النقطة المناسبة للعبور فحسب .
رذلت في دغشة :

- فحسب !! .. أتصور أن ما فعلته أمراً عادياً !!

فر كتفيه في لامبالاة . وقال :

- لو أنه اختار سيارة أقل حجماً ، لما كانت هناك فرصة
للنجاة ..

حذقت فيه مرة أخرى ، قبل أن تغفم :

- فليكن .. لقد أقسمت يوماً ألا أذع شيئاً مما تفعله
يدعشتي .

صمت لحظة شرده خلالها بصره ، قبل أن يقول في
صوت يحمل رنة حزن :

- أنا أيضا لم بعد هناك ما ينبغي.

شعرت بذلك الحزن الذي يملأ نفسه، وأرأيت أن تسأله عما يعانيه، وأن تعيطه ببعضها وحناها، ولكنه استعاد لهجته الساخرة فجأة، وهو يتطلع إلى مرآة السيارة، قائلا:

- يبدو أن المطاردة لم تنته بعد.

تطلعت إلى المرأة المجاورة له، وأدركت ما يعنيه.. كانت السيارات الثلاث المطاردة تتجاوز (المان) العملاقة، التي أصبحت لهم الطريق، وتتواصل المطاردة في إصرار..

وضغط (أدعم) نواصة الوقود، وهو يقول بلهجة أقرب إلى الجذل:

- دعونا نستعرض مهارتنا بعض الشيء يا عزيزتي.. انطلقت سيارته الرياضية عبر الطريق كالرصاصة، مما أصاب المفتش (لوبيز) بالحنق، فهتف:

- اللعنة! إنه يتطلق كالصاروخ.

ثم أشعل جهاز اللاسلكي في سيارة الشرطة، وقال في عصبية:

- هنا المفتش (لوبيز) .. من الوحدة التاسعة .. السيارات (٩١٧) و (٩١٨) و (٩١٩) تطارد سيارة

رياضية حمراء، من طراز (فككا روميو)، في طريق (برازيليا - ريو دي جانيرو) .. حاولوا اعتراض طريقها بست سيارات على الأقل .. أثناء صوت يقول:

- هذا الوحدة الخامسة .. هل يمكنك تعييد موقعها بالضبط؟

أجابته (لوبيز):

- ما بين المنطقة العشرة والمنطقة الثانية عشرة .. المهم أن تعرضوا الطريق في مبرعة .. كلا ينهي الاتصال، إلا أنه عقد حلبيه في وقت، وهو يستطرد:

- ولا تترددوا في إطلاق النار على السيارة، ونسبها نفسا إذا اقتضى الأمر، فسانقها مسلح، وبائع التغطية .. وعندما أنهى الاتصال، كان وجهه القبيح يحمل ابتسامة ضخمة ..

ابتسامة متشفية ..

رفع (لوبيز) عينيه، يستقبل (بان) - الذي تلقى إلى حجرته بحركة سريعة، وأغلق بابها خلفه، ثم اتجه إلى مكتبه، وقال بصوت خافت مضطرب:

- لقد نجا .

اتخذ حاجبا (ليقى) فى شدة . وأطل غضب هائل من
صيه الواحدة الصارمة . وهب من مقدمه بحركة حادة ،
واتجه إلى النافذة ، ووقف يتطلع عبرها لحظات ، قبل أن
يقول بصوت مختلق ، من شدة الغيظ :

- كيف ؟

أجابه (دان) فى توتر :

- لقد عبر أسفل (القان) ، التي اعترض بها رجال
(بروتو) طريقه .. صحيح أن كل شيء يتجاوز المتر فى
سيارته قد تحطم عن آخره ، ولكنه نجا مع زميلته ،
و (لوييز) يطاردهما الآن بثلاث سيارات كبيرة ، وهناك
كعين معد لهما على الطريق .

مط (ليقى) شفطيه ، مغمضا فى حلق :

- كمين ١٢ .. بالسفافة !

أزرد (دان) لعابه ، وقال :

- إنه ليس كميناً عادياً .. لقد أمرهم (لوييز) بإطلاق
النار على السيارة فور رؤيتها .. من الواضح أنه ييفض
ذلك الرجل كثيراً ، بعدما فعله به .

مط (ليقى) شفطيه مرة أخرى ، دون تعليق ، وسأله :

- وأين (بروتو) الآن ؟

أجابه (دان) :

- فى حجرته .. إنه يجلس أمام الكمبيوتر ، ويتلقى
البيانات من رجاله طوال الوقت .

تمتم (ليقى) :

- الكمبيوتر ١٢ .. بالسفافة !

ثم سأل (دان) فى صرامة :

- هل تراقبون هاتفه ؟

أجابه (دان) فى سرعة :

- بالطبع .

مط شفطيه مرة ثالثة ، وردد :

- كمين ١٣ .. وهل يمكن أن يوقفه هذا ؟

ثم التفت إلى (دان) ، وقال فى انفعال :

- هل تعلم لماذا فشل الجميع دائما ، فى اصطياد هذا

الشيطان المصرى ؟

لم يلبس (دان) ببنت شفة ، فقد كان يعلم أن رئيسه إما
يتحدث مع نفسه بصوت مسموع ، وأنه لا يتوقع تنطقه ،
وكان من الواضح أنه على حق ، إذ تابع (ليقى) . دون أن
ينتظر منه جوابا :

- لأنهم يحاولون محاربته بالقوة .. أو بالمنطق على
الأقل ، فى حين أنه أكثر قوة وحكمة منهم جميعا ، والمنطق
لا يصلح أيضا للتعامل معه .

صمت لحظة ، التقي فيها حاجبها مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :

- كيف يمكن أن تهزمه إذن ؟

تطلع إليه (دان) في فضول وتساؤل حقيقيين ، دون أن ينطق بكلمة واحدة ، فواصل (ليفي) :

- الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا ، هي أن تغلظه بما لا يتوقعه أبدا .

وطرق سياسته وإبهامه ، مستطردا في حماس :

- هكذا فقط تقتضيه .

ثم اتجه إلى مكتبه في حركة سريعة ، والنظ ساعية عاتقه الخاص ، وضرب أزراره في سرعة ، واستمع إلى الرنين على الجانب الآخر لحظات ، قبل أن يأتيه صوت ناعس متخفل يقول :

- من اتصلت ؟

أجاب (ليفي) بلهجة صارمة :

- إنه أنا يا (ياخوس) .. نعم .. (ميكائيل ليفي) .. لا تسألني كيف عثرت عليه ، فانا أعلم كل شيء عن يعملون مصر .. نعم .. نعم .. بالتأكيد .. أعلم أنك (زيبا) تفضيان إجازة طويلة في (ريودي جانيرو) . بفضل المتأقاة التي حصلت عليها من .. لا .. لا .. ليست

أطلبكما بشيء .. إنه حقلكما ، ولكنني أحمل لك عسلا جديدا ، لو نجحت في تنفيذه كما يتبني ، وبدون أخطاء ، ستحصل على مكافأة أكبر .. هل تفهمني ؟

كان من الواضح أن (ياخوس) قد وافق مباشرة ، لقد برقت عين (ليفي) ، وهو يقول :

- حسن يا (ياخوس) .. استمع إلي إذن ، ونفذ ما أقول بالحرف الواحد .

وراح يشرح خطته ، و (دان) يستمع إليه مشدوها .. وبشدة ..

كانت سيارة (أدم) الرياضية الصغيرة قوية بالفعل ، فقد تضاعفت المسافة التي تفصلها عن سيارات الشرطة الثلاث أكثر وأكثر ، مع مرور الوقت ، حتى لم يعد يرى أيها منها في مرآة سيارته ، فاهتسم في سخرية ، وهو يقول :

- يبدو أننا ربحنا السباق .

قالت في قلق ، وهي تتكلم إلى السماء ، التي تغرق سترته وثرأعه :

- ولكنك تنزف بشدة ، وتحتاج إلى إسعاف عاجل .
كان قد فقد الكثير من دمائه بالفعل ، ولكن بنيتة القوية

احتملت هذا ، وقاومت كل علامات الإرهاق والوهن ، وهو
يجيب مبتسماً :

- لا تقلقي نفسك بهذا الأمر يا عزيزتي .. إنه نصف لتر
على الأكثر .

كبرت في إصرار :

- إنك تحتاج إلى إسعاف .

كان يدرك مدى خوفها وقلقها عليه . فاحتفظ
بإبتهامته ، على الرغم من آلامه . وهو يقول :

- اطمئني يا عزيزتي .. إلتني على خير ما يرام .

تطلعت إليه مشفقة ، وهمت بقول شيء ما ، لولا أن رأت
حاجبيه يتعقدان في شدة ، وسمعته يقول :

- استعدي يا عزيزتي ، وارتيدي أفضل ثيابك ، فلجنة
الاستقبال تنتظرنا ، على بعد أمتار قليلة .

التفتت إلى الطريق بسرعة ، واتسعت عيناها في توتر
ودعشة . عندما رأت سيارات الشرطة الست ، التي
تعرض الطريق ، وخلفها أكثر من ستة من رجال
الشرطة ، يصوبون مسدساتهم وينادقهم إلى (الألفا
روميو) الرياضية الحمراء ، وأصابهم متحفزة لإطلاق
النار ..

وهنكت (مني) :

- توقف يا (أدم) .. سيمطروننا بالتيران .

قال في حزم صارم :

- مستحيل يا (مني) .. التوقف الآن يعني الموت
حتمًا .

وواصل اندفاعه نحو الكمين ..

وصاح قائد رجال الشرطة :

- أطلقوا النيران .. إنه مسلح وبالحظ الخطورة .

ومع آخر حروف كلماته ، انفتحت أبواب جحيم
حقيقي ..

والتهال على السيارة سيل من الرصاصات ..

وبلا رحمة ..



٧- انفجار ..

كل شيء بدا لـ (منى) أشبه بحلم عجيب ..

أو كابوس ..

كابوس بشع ..

لقد انطلق (أدهم) بالسيارة دون توقف ، وفتح رجال الشرطة تيران سنساعاتهم وبنادقهم في حزم وسفاه ..
وانهالت الرصاصات كالعطر ..

ثم انصرف (أدهم) بالسيارة يمينًا ، وسمعت (منى) الرصاصات ترتطم بالبواب الأيسر ، و (أدهم) يصرخ بها :
- انخفضي -

سقطت في الفراغ المقابل للمقعد ، واتسعت حينها زعزًا وعلفًا ، وهي تتطلع إليه ..

كان يقود السيارة بسرعة بالغة ، ووجهه يعمل كل إشارات الصرامة والحزم والعناد ، والسيارة تنزلق إلى اليمين في سرعة ، وعلى نحو بالغ الخطورة ، والرصاصات تتطاير حول وجهه ، نون أن يبالي بها ، أو يرمش له جفن واحد .. ؟

ثم كانت تلك القفزة ..

قفزة هائلة مخيفة ، وثبت فيها (الأنثا روميو) الحمراء كلفهد غاضب شرس ، وأصاب الرصاصات قاعها ، واخترقت إحداها القاع ، إلى جوار (منى) تمامًا ، قبل أن تبدأ السيارة رحلة الهبوط ، وترتطم بالأرض في قوة ، ثم تدور حول نفسها بشكل مخيف ..

ولكن أصابع (أدهم) الغولانية أظبقت على عجلة القيادة بقوة خرافية ، وسيطرت عليها سيطرة تامة ، فاستعادت السيارة توازنها بسرعة ، ودفع (أدهم) عصا السرعة هاتلًا :

- استجيبى أيتها الصغيرة .

انطلقت الرصاصات خلفه مرة أخرى ، ولكنه أطلق العنان للسيارة ، فشقت طريقها كالصاروخ ، ومن خلفها هتف أحد رجال الشرطة في ذهول :

- أرايتم ؟ - أرايتم كيف فعلها ؟ !

أجابها زميل له كالمشوه :

- مستحيل .. لم أتصور أبدًا أن (الأنثا روميو) يمكنها هذا .

وهتف ثالث :

- لقد بدت لي أشبه بطائرة صغيرة ، و ...

قاطعه رئيسه في حلق :

- لن نقضى وقتنا فى وصف ما حدث .. هيا اطلقوا
خلقه .

تردد الرجال لحظة ، ثم قال أحدهم معترضاً :
- لن يمكننا اللحاق به أبداً .. ألم تر المرعة التى
ينطلق بها أيها الرئيس ؟
لم يجب الرئيس ، وإنما لاق بالصمت والحنق
والغضب ..

لقد كان الرجل على حق ..
إنهم لن يلحقوا بسيارة كهذه أبداً ..
أبداً ..
أما فى السيارة ، فقد عادت (منى) إلى مقعدها ، وهى
تقول فى توتر شديد :
- لقد أصابك إحدى رصاصاتهم .

كان جانب عنقه الأيمن مصاباً بجرح طويل ، تسيل منه
الدماء اللزجة ، على نحو يوحى بأن رصاصة قد احتكت
بعنق (أدهم) ، الذى غمغم :
- ربما .. دعينا لا نفكر فى هذا الأمر الآن .
هتكت :

- فم تفكر إذن ؟
عقد حاجبيه ، قائلاً فى حزم :

- فى عودتك إلى (القاهرة) .

هتكت فى مزيج من الدهشة والاستنكار :

- (القاهرة) ؟ .. ماذا تعنى ؟

قال فى صرامة :

- أعتنى أن البقاء هنا صار أمراً بالغ الخطورة ، وليس
من الحكمة أن تبقى معنا .. الأفضل أن يرحل أحدنا .
عقدت ساعدها أمام صدرها ، وقالت فى حدة :
- فلترحل أنت إذن .

التفتى حاجباه ، وهو يقول :

- لا تجادلنى أيها الرائد .. هذا أمر ..

بتر عبارته بفتة ، قبل أن يتم الكلمة ..

لم يعد من حقه أن يصدر إليها أية أوامر ..

إنها هى صاحبة الحق فى القيام بهذه المهمة ، لا هو ..
وفهمت هى ما كان يعنيه ..

فهمته وتجاهلت ما سبق أن قلته ، وهى تقول فى لهجة
أقرب إلى الرجاء :

- أرجوك يا (أدهم) .. فلنتم هذه المهمة معنا .

هو أيضاً فهم ما فعلته ..

وقرأه كثيراً ..

وفى حثان المسحب ، ربت بأصابعه على وجنتها ،
وتعتم :

- لا بأس يا عزيزتى .. لا بأس .. سنواصل عملنا معا .

شفق قلبها للعبته . وتراقص بين ضلوعها كعصفور حبيب ، وتمنت لو قبضت على أصابعه القوية ، وأنصقت راحته بوجنتها . واستكانت له .. ولكنها قاومت ..

قاومت كما تفعل دائما ، وتتحنت في حرج ، وهى تقول :

- كيف حال زوجتك وابنتك ؟

لم تدرك لماذا اختارت هذا السؤال بالذات . من بين كل الأسئلة ، التى يمكن أن تلقىها فى موقف كهذا ..

لقد تجاوزت الكلمات شفقتها ، وجذبت خلفها نهرا من الندم ، جعلها تمض الشفتين اللتين نطقتاها ..

وخاصة مع ذلك الأسى ، الذى غمر ملامحه كلها ، فور سماعه السؤال ..

أسى عجيب ، يمتزج بالحزن والمرارة ، وبشيء من الغضب ..

أسى جعله يصمت لحظة ، بدت لها أشبه بالدهر ، قبل أن يجيب :

- لقد رحلت (سونيا) .

نطقها بلهجة غريبة ، بدت لها أشبه بنمعة حزن ، مغسوسة فى بركة من الأرتياح ، تسبح فيها زوارق محملة بالمرارة ، مما جعلها تسأله فى حذر :

- وهل يؤلمك هذا ؟

صمت لحظة أخرى ، ففرت خلائها لهفتها إلى الذروة ، واشتعل فضولها . حتى كاد يذوب فى أصابعها ، قبل أن يقول :

- رحيل (سونيا) لا يؤلمنى يا (منى) ، ولكن ما يزلزل كيانى هو أنها قد حدثت معها .

قالت فى دهشة :

- ابنتك ؟؟

أوما برأسه إجابا . دون أن ينس ببنت شفة ، وإن اعتصرت أصابعه عجلة القيادة أكثر ، وزالت قدمه من السرعة بمقدار ما تبقى من قدرة محرك السيارة ..

وشعرت بمدى ما يعتليه فى أصابعه ، بسبب هذا ، فسأله فى اهتمام بالغ :

- إلى أين ذهبا ؟

هز رأسه قائلا :

- لبيتى أعلم .. لقد رحلت (سونيا) ، واختفت مع الطفل تماما ، ولقد قضيت شهرا كاملا أبحث عنهما ، فى

(أوروبا) كلها . دون جدوى .

وصفت لحظة ، قبل أن يضيف في مראה :
- (سونيا) تجدد استغلال كل مهاراتها ، وكل ما تعلمته
من فنون المخابرات ، وكل ما تملكه من مال وجسم ،
لتنقم مني .

قالت (منى) في حيرة :

.. لتنقم منك ؟! لماذا ؟

لم يجب هذه المرة ..

لم يشأ أن يخبرها أن (سونيا) إنما فعلت هذا من
أجلها ..

من أجل ما فعله لها (*) ..

لم يشأ أن يورثها شعورًا بالذنب أو الندم .. أو يجعلها
تري نفسها المسئولة عما يعانيه من ألم وعذاب ..

كان حبه لها يستعفه من أن يفعل ..

وعندما كثرت (منى) أسئلتها ، والفضول يلهيها
نهشًا ، أجاب في القضايب :

- لا يمكنك أبدًا استنتاج أسلوب تفكير (سونيا
جراهام) .

وقبل أن يمنحها فرصة التفكير في عبارته ، أو لقاء
سؤال آخر ، استعطف في سرعة :

(*) (راجع قصة الشعب) .. المغامرة رقم (٨٦) .

- متصل (ريو دي جانيرو) بعد قليل .

سأنته في قلي :

- ألا يحتمل أن يكون هناك كمين آخر في انتظارنا ، عند

مدخل (ريو) ؟

ابتسم قائلاً :

- من المؤكد أننا سنجد في انتظارنا أكثر من كمين ..

فتلت في نهشة :

- كيف سنذهب إليها مباشرة إذن ؟

بدت لها ابتسامته متهاكمة إلى حد ما ، وهو يقول :

- ومن قال أننا سننخذ الطريق المباشر ؟

ثم انحرف بسيارته ، وغادر الطريق إلى طريق فرعي
صغير غير مطروق . وهو يستعطف :

- لقد درست خريطة الطريق جيدًا ، وعثرت على مدخل
قديم للمدينة لم يعد مطروقًا منذ زمن ..

قالت في قلق شديد :

- لا يعني أي طريق نتخذ .. المهم أن نصل إلى
المدينة بالسرعة الكافية ، فأنت تحتاج إلى إسعاف عاجل .

ازدادت ابتسامته تهانًا وشعوبًا ، وهو يقول :

- اطمئني يا عزيزتي .. سنصل إليها بأذن الله .. من

سيخطر ببالي أن نتخذ طريقًا غير مهمد كهذا ؟

نعم يا (أدهم) .. هذا هو السؤال ..

من يخطر بباليه هذا ؟

من ١٢.

استمع (برونو) إلى أحد رجائه في اهتمام بالغ ، عبر أسلاك الهاتف . ورثد وهو يطالع شاشة الكمبيوتر :

- إنني فقد أقلت من التعمين !.. نعم .. كنت أتوقع هذا تماما .. هل أعدوا له كمبلا آخر ؟

أجابته الرجل :

- نعم يا مستر (برونو) .. ولكنه لم يصل بعد إلى (ريودي جانيرو) ..

التفتى حاجبا (برونو) ، وهو يقول :

- لم يصل بعد ١٢ .. أين ذهب إذن ؟

قال الرجل :

- لا أحد يدري بعد يا مستر (برونو) .. إنهم يبحثون بالهيليوكوبتر عبر الطريق ، وما زال البعض ينتظرون ، في مدخل (ريو) .

صمت (برونو) لحظة . وهو يدون هذه المعلومات على شاشة الكمبيوتر ، ثم قال في صمم :

- حسن يا رجل .. أبلغني بالتفاصيل أولا فأولا .

أنهى المعادلة ، وانتقلت إلى شاشة الكمبيوتر ، لينقل إليها ما لديه من بيانات ومعلومات ، في سرعة واهتمام ، و ...

ولحظة سمع من خلفه صوت (ليفي) ، يقول في مزيج من الضحك والسخرية :

- أما زلت تواصل عبك ؟

التفت إليه (برونو) بحركة حادة عنيفة . وهتف :

- مستر (ليفي) .. لا يحق لك أن تقتحم حجرتي على هذا النحو ، دون استئذان .

أجابته (ليفي) في غلظة :

- إنها سفارتي ، وسأفعل بحجراتها ما أشاء ، ولو أن هذا يحزنك ، فيمكنك العمل من سفارتك .

قال (برونو) في غضب :

- مستر (ليفي) ، ما الذي تسعى إليه بالضبط ؟

رمقه (ليفي) بنظرة طويلة ، دون أن يجيب ، ثم أدار عينه إلى الكمبيوتر ، وقال ساخرا :

- هل أتيتك عقلك الإلكتروني بما ينبغي عليك عمله ؟

قال (برونو) في حدة :

- التعامل مع أجهزة الكمبيوتر سمة العصر يا مستر (ليفي) ، والسخرية منها تدعو إلى التخلف .

قال (لبني) سافراً :

- الشغف ؟

ثم مال نحوه بقفة ، واستطرد في صرامة :

- وبالمناسبة لست أحب أن يخاطبني الآخرون بلقب

(مستر) هذا .. إنني أفضل (سيادة السفير) .

عص (برونو) شفتيه في غيظ ، وقال :

- لا بأس .. إنها مجرد شكليات بامس .. أقصد

بإسيادة السفير .

قال (لبني) بأسلوب استفزازي :

- أنا أحب الشكليات .

وألقي نظرة متفحصة على شاشة الكمبيوتر ، قبل أن

يقول في استهتار :

- لا بأس - وأصل عملك .

وتغادر الحجرة بحركة سريعة ، دون أن يتبادل معه

حديثاً آخر ، واتجه إلى حجرته مباشرة ، وهناك سألته

(دان) في اهتمام :

- هل رأيت ما يفعله يا سيدي السفير ؟

أوماً (لبني) برأسه إيجاباً ، وهو يجلس خلف مكتبه ،

وقال :

- كما توقعت تمامًا .. إنه مجرد غر ساذج .. لقد

تصور أن عدم وصول غريمتنا إلى (ريو) يعني أنه توقف
في الطريق ، أو عاد أندراجه .

ثم جذب خريطة قديمة ، وبرقت عينه الواحدة ، وهو
يضيف :

- لم يتوقع أبداً أن خصمنا سيلجأ حتماً إلى

ما لا نتوقعه .. إلى هذا الطريق القديم .

وكانت سيابته تشير إلى الطريق غير الممهّد ..

إلى الهدف الصحيح ..

اتطلقت سيارة كبيرة ، من طراز (الجيب) ، غير

الطريق غير الممهّد ، حتى بلغت منطقة جبلية ، تعرضت

قديماً لانتهيار صخري محدود ، تسبب في قطع الطريق ،

فتوقفت ، والتفت سائقها إلى الفتاة الجالسة إلى جواره .

قال :

- إنها نهاية المطاف .

كانت فاتكة . بكل ما في الكلمة من معان ، وجمالها

يجعل الطابع البرازيلي على نحو واضح ، يشعها الأسود

التاعم الفاحم الطويل ، ويشرتها القمعية . وعينها

الواسعتين شديتني السواد . ورموشها الطويلة ، وشفتيها

الحمراوين المضمومتين في حزم وكبرياء ..

وفي لاسيلا، قالت الفتاة :

- كان ينبغي أن تتوقع هذا .

غبط الشاب من السيارة ، وجذب صندوقاً طويلاً ، جعله على كتفه في عناية ، وهو يقول :

مهمتنا ليست توقع الأمور يا عزيزتي (زيليا) .. كل ما علينا هو أن ننفذ ما يأمرتنا به ، ونتقاضى أجرنا مقابل هذا .

مطت شفتيها . وهي تغادر السيارة بدورها ، وغمقت :
- بالمسحاة !

مررت أصابعها في شعرها الناعم الطويل ، ثم جذبت يدها منه في حركة قوية ، فتطاير حول وجهها في نعومة ، قبل أن يستقر على كتفها كشلال من الحرير الأسود ، مما جعل الشاب يطلق صغيراً طويلاً ، ويبتسم قائلاً :

- رائعة .. أقسم لك كذلك .. أنت أكثرهن فتنة وجمالاً ..

هزت كتفها قائلة :

- أعلم هذا .

ثم جذبت من السيارة مدفعاً آلياً ، جذبت إبرته على نحو يشق عن احتوائه وخبرته ، والشباب يقول :

- كم تهشبنشي يا (زيليا) ! .. كيف يتفق جمالك هذا مع

عملنا ؟

قالت في ازدياء :

- ولماذا يتعارضان ؟

ثم أشارت إلى تل قريب ، وقالت :

- هيا .. سننتظرهما هناك .

صعدا التل معاً ، وهو يحمل الصندوق على كتفيه ، حتى بلغا قمته ، فأشارت هي إلى صخرة كبيرة فوقه ، وقالت :

- هذه المنطقة مناسبة تمامًا للتصويب يا (بلخوس) .

غمغم (بلخوس) :

- هو كذلك .

وضع الصندوق أرضاً ، وفتح في عناية ، وأخرج منه ماسورة كبيرة من الصلب ، راح يشبثها فوق قائم مفتحي ، ثم أوصلها بخزانة خاصة ، وأخرج من الصندوق صاروخين ، من ذلك الطراز المستخدم لقتال الدبابات ، وهو يقول :

- يبدو أن ستبور (ليلى) ينوي سحقهما سحقاً .

قالت في برود :

- ليس هذا من شأننا .

ابتسم قائلاً :

- بالطبع .. المهم أن نحصل على مكافأة سخية .

هزت كتفها دون جواب، والتقطت منظارا مكررا،
وضمته فوق عينها، وراحت تراقب الطريق من بعيد، في
حين انهملك هو في تركيب المدفع، ثم قال وهو يجلف
عرقه :

- لقد انتهيت .

ألقت نظرة متفحصة على المدفع، وقالت :

- عظيم .. هل تجيد التصويب ؟

ضحك قائلا :

- ياله من سؤال !

تطلعت إليه بنظرة باردة، ثم عادت تراقب الطريق
بمنظارها، قبل أن تقول في انفعال :

- لقد وصلا :

اختلف المنظر من يدها، وتطلع إلى الطريق في
اهتمام، ورأى سيارة (أدم) الرياضية الحمراء تقترب،
وهي تتقاذف فوق الأرض غير الممهدة، وشاهد (أدم)
و (منى) واضحين، قابضين في جذل، وهو يقول :

- سيكون أسهل مبلغ ربحته، في حياتي كلها .

أعاد إليها المنظر، ورقد على يطنه أرضا، وصوب
مدفعه في دقة وإحكام إلى (الألفا روميو) الحمراء،
ورآها داخل دائرة التصويب الفاضلة ..



وضع الصندوق أرضا، وفتح في عناية، وأخرج منه ماسورة
كبيرة من الصلب، راح يثبتها فوق قلم معننى ..

وضغط الزناد ..

وانطلق الصاروخ الصغير من المدفع ، بجر خلفه ذبلاً
طويلاً من النيران ، وصاحت (منى) فى ذعر :

- ما هذا ؟

ثم نوى الانفجار .



٨- صراع فى الجبل ..

رفع (قندى) عينيهِ عن جواز سفر أحمر اللون ، كان
ينهمك فى إضافة بعض البيانات الخاصة إليه ، وتطلع فى
الاعتناء إلى (حسام) ، الذى تلف إلى حجرته ، وهو يحمل
ورقة صغيرة ، فقال (حسام) ، وهو يتأوله الورقة :

- هل قرأت آخر الأخبار ؟

غمغم (قندى) ، وهو يلتقط الورقة من يده :

- ليس بعد .

تركة (حسام) بقروها ، وهو يجلس على المقعد المقابل
له ، ويقول :

- الشرطة البرازيلية تتطارد رجلاً وفئاة ، أطلقا النيران
فى قلب (برازيليا) ، ثم هربا بسيارة رياضية ، عبر طريق
(ريودى جانيرو) ، ونجحا فى الفرار من كمين محكم .

قال (قندى) فى قلق :

- أهذه آخر الأخبار ؟

أجاب (حسام) :

- نعم .. لقد تلقيتها الآن ، وأتيت إليك على الفور .
ثم عاد ينهض ، مستطرداً :

- يبدو أن الأمور تتعقد أكثر وأكثر هناك .
عجز (قدرى) عن التعبير عن قلقه ، فاحتلنى بالصمت ،
فى حين تابع (حسام) :
- أنظرنهما ينحوان من هذا المأزق ؟
قال (قدرى) :
- من ؟

تطلع إليه (حسام) معاتباً ، وهو يقول :

- (منى) و ... وزميلها .

ازدرد (قدرى) لعابه ، وقال :

- أتتشم هذا .

تنهَّد (حسام) ، وقال :

- نعم .. نتعشم هذا .

استمد للتصريف ، وألقى نظرة على جواز السفر ، الذى

يعمل به (قدرى) ، وسأله :

- أهو جواز بريطانى ؟

هل (قدرى) رأسه نفياً ، وقال :

- بل إسرائيلى .

رفع (حسام) حاجبيه لحظة فى دهشة ، لم تثبت أن

تلاشت ، وهو يلتقط جواز السفر المتقن ، ويلقى نظرة على

صورة صاحبه ، ثم يضمم :

- فهمت .

وغادر الحجرة دون أن يضيف حرفاً واحداً ، فالتقط
(قدرى) تلك الورقة الصغيرة ، التى تحمل الخبر ، وقرأها
مرة ثانية ، قبل أن يقول فى قلق :
- ترى أين ألتما الآن ، يا أقرب الأصدقاء ؟
ولم يحر عقله جواباً ..

مع صرخة (منى) تحرك (أدهم) ..

كان قد لمح الصاروخ بطرف عينه ، فى نفس لحظة
انطلاقه ، فاتحرف بالسيارة فى حركة حادة عنيفة ، ورأى
التصاروخ يعبر أمام عينيه تماثلاً ، وينفجر فى مرتفع
صخرى قريب ، فتناثرت مع انفجاره الصخور والشظايا ..
وصاحت (منى) :

- أبهاجموننا بالصواريخ ؟

لم يوجب (أدهم) ، وإنما حاول أن يزيد من سرعة
السيارة ، على الرغم من الأرض غير الممهدة تحتها ، فى
نفس اللحظة التى هتفت فيها (زيليا) :
- لقد أخطأت .

قال (ياخوس) فى حلق :

- لم يحدث هذا قط من قبل .

وصوب الصاروخ الثاني في إحكام أكثر، وأكثر ..
 وشعر (أدهم) ، في تلك اللحظة ، بالسيارة تصرخ
 وترتطم بالأرض في عنف ، فهتف :
 - لقد خسروا أحد الإطارين الأماميين .
 شحب وجه (منى) ، وهي تقول :
 - يا إلهي !.. في مثل هذه الظروف ؟
 كان الانطلاق بالسيارة مستحيلاً ، مع فقد الإطار ،
 والأرض غير الممهدة ، فهتف (أدهم) بـ (منى) :
 - غادري السيارة .. بسرعة .
 ولكن (باخوس) ضغط زناد المدفع ، في اللحظة
 ذاتها ..
 وانطلق الصاروخ الثاني ..
 وفي هذه المرة أصاب (باخوس) الهدف تمامًا ..
 ودوى الانفجار في المنطقة كلها ..
 وصرخت (زليلا) :
 - نجحنا ..
 أما (منى) ، فشعرت وكأن الانفجار قد نوى في
 أعماقها ، فالتزعزع أحشاءها ، وألقى بها خارج جسدها ،
 الذي اندفع في عنف ، إلى خارج السيارة ، وارتطم
 بالصخور والرمال ، ثم أحاطت به سحابة كثيفة من
 القبار ..

ويقل ما تبقى في أعماقها من قوة ، هتفت :
 - (أدهم) .. النجدة ..
 فالتفتا وإراكلها يتراجع ، مع ثلاثي وعيها التدريجي ،
 وبدت لها سحابة القبار وكأنها تغرق في ظلام دامس . لم
 يلبث أن أحاط بها تمامًا ، مع غبايها عن الوعي ..
 وبلغ نداءها أنتهى ..
 وقلبه ..
 وعلى الرغم من جسده المثلث بالجراح ، والآلام التي
 تصرخ من كل خلية من خلاياه ، كان من المحتم أن يهب
 لنجبتها ..
 وبإرادة فولاذية ، التزعزع جسده انزعاجاً ، وراح يتخبط
 في سحابة القبار الكثيفة ، بحثاً عنها ..
 وفي أعلى التل القريب ، هتف (باخوس) ضافراً ،
 - انتصرونا يا (زليلا) .. ربحتا المعركة .
 أسرعت تهبط التل ، وهو في أثرها ، قلقة :
 - أحسنت يا (باخوس) .. أحسنت .
 سألها في لهفة :
 - أين سنقضي الإجازة القادمة ؟
 هتفت في جمل :
 - (مونت كارلو) .. لن أقبل بأقل منها ، مع قيمة
 المكافأة .

بلغا موضع السيارة وسحابة الغبار المحيطة بها تنفث
تريجيًا ، وقالت (زيليا) :

- يبدو أنك لم تحصن إصابة الهدف تمامًا كما بدا
الموقف من أعلى .. لقد أصبت مقدمة السيارة فحصب .

قال في سكرية :

- المهم النتائج .

اتعد حاجبها في شدة ، وتحفر المدفع الآلى في يدها ،
وهي تقول :

- صدقت .. المهم النتائج .

عقد حاجبيه يدور ، مع انقشاع سحابة الغبار ، عندما
بدا من الواضح أن المنطقة خالية ، لا أثر فيها لـ (أدوم)

و (مري) ، وهتفت :

- اللعة ! .. أين ذهب ؟

قالت سكتة :

- إنك لم تصب الهدف بدقة أبها الوغد .

صاح :

- لقد أصبته .. السيارة نفسها دليل على هذا ..
ستحيل أن يكون قد نجى من الحادث .

أسرعت هي نحو السيارة ، وفحصت الأرض ببصرها
في سرعة ، ثم أشارت إلى بقعة ما ، قائلة :

- كيف تفسر هذا إذن ؟

كانت تشير إلى بقعة واضحة من الدماء ، تلوث بعض
الحصى والرمل ، فقال (باخوس) في اهتمام :

- لقد أصيبا .

تابعت هي الآثار ببصرها ، وقالت :

- الفتاة أصيبت ، وفقدت وعيها ، والرجل مصاب
بشدة ، ولكنه نهض ، واتجه إلى حيث كانت الفتاة ،
وحملها ، ثم اتجه إلى الجبال هناك .

كان يعرف براعتها الشديدة في تكسي الأثر ، لذا فلم
يشك لحظة واحدة في قولها ، وهو يسأل :

- هل يمكنه القتال ؟

هزت كتفها ، قائلة :

- لقد حمل الفتاة على الأقل

ثم رفعت مدفعها الآلى ، وقللت في تصميم :

- ولكنه لن يذهب بعيدا .

التفت (باخوس) إلى حيث تنظر ، وقال :

- نعم .. لن يذهب بعيدا .

وتتبع الاثنان آثار أقدام (أدوم) في إصرار ،

وعناد :

وشراسة ..

كان ما يفعله (أدهم) هذه المرة ضرباً من المستحيل
بالفعل ..

لقد فقد الكثير من لعماته ، من جراح صدره وكرامته
وعقله ..

وبذل جهده يفوق قدرات البشر ..

ولكنه لم يستسلم ..

كان يحمل (منى) الفاقة الوعى ، عبر دروب جبلية
وعرة حاسية ، وقد تعلمت سرقة ، وفرغ منسسه من
البرصاصات ، وفرغ جسده - أو كاد - من الطاقة
والجهد ..

وفي تهالك ، أرقد (منى) بين حاجزين من الصخور ،
وانتزع سترته ، ليصنع منها مظلة تقيها أشعة الشمس ، ثم
نصّس رأسها فى حثان ، وجلس إلى جوارها ..

كان يقاوم فى إصرار غيبوبة عنيدة ، تصر على
المسيرة على عقله ، وإحاطة ذهنه بمسحاة سوداء ، تزداد
كثافتها فى كل لحظة ..

وكان يعلم أن البقاء فى موضعه مستحيل أيضاً ..

وفى سرعة وحسم ، اتخذ (أدهم) قراره ..

لا بد له أن يقاتل من أجلها ..

من أجل (منى) ..

والوسيلة الوحيدة لهذا هى أن يتركها ، ويجذب انتباه
مقاتليه بعيداً عنها ..

ألقي نظرة أخرى على وجهها الشاحب ، ثم مذا أصابعه
بمسح العرق الذى يفرج جبهتها ، ويعيد خصلات شعرها
الملتصقة بها إلى موضعها ، وهو يتمتم فى خفوت حثون :
- مغفرة يا عزيزتى ، ولكننى مضطر لتتركك هنا ..

سامحنى .. إننى أفعل هذا من أجلك ،

ثم نهض ملقياً عليها نظرة أخرى ، وأشاح بوجهه
بسرعة ، قبل أن تغلبه عواطفه ، وابتعد ليبدأ قتالاً جديداً ..
قتالاً من أجلها ..

جذبت (زليبا) إبرة مدفعها الألى للمرة الثالثة ، لتنفذ
من استعدادها للاتطالق ، وهى تتابع آثار (أدهم) ، وتقول
لـ (ياخوس) فى تحفز :

- استعد .. ربما التقينا بهما فى المنحنى التالي .

جذب إبرة مدفعه بدوره ، وهو يقول :

- سيكون هذا من سوء حظهما .

كانا يستعدان للتحرك ، إلى حيث أرقد (أدهم)
(منى) . عندما ارتفع فجأة صوت بطلنا ، من قمة التل ،
وهو يقول فى سخرية :

- أو من سوء حظك أيها الوجد .

استقر (باخوس) و (زيليا) في سرعة إلى مصدر الصوت ، ووقع بصرفهما على (أدهم) ، الذي تابع ساعزا :

- معذرة .. لم أعلم لتكما وغدان .

صاح (باخوس) ، وهو يدير فوهة مدفعه إليه :

- ربما كنا وغدين ، أما أنت فأحمق كبير .

وأطلق نيران مدفعه الآلي نحو (أدهم) ، الذي قفز من مكانه ، والتعلق بعدو فوق الصخور ، ويثب من مكان إلى آخر ، تلاعبه الرصاصات ، وصيحة (باخوس) ، الذي يهتف :

- لن نفلت .

هتفت به (زيليا) :

- إنه يتجه نحو التل الشرقي .. هيا .. سنحاصره من الجانبين .

انطلقا معا لتطويق التل الشرقي ، وكل منهما يحمل مدفعه الآلي ، وعندما بلغاه دار (باخوس) جنوبا ، واتجهت (زيليا) شمالا ، و ...

وفجأة صرخ شء ما في أعماقها ..

ماذا يحدث ؟؟

لماذا أعلن ذلك الرجل عن وجوده ، مادام لا يملك سلاحا ، وجسده غارق في نعمائه ، إلى هذا الحد ؟؟
لماذا ؟؟

سفرها السؤال في مكانها ، ودفع إلى خلفها عشرات الأسئلة الأخرى ، فالتفتت إلى حيث كانت تتجه مع (باخوس) ، قبل ظهور (أدهم) ، وغضمت :
- هل ... ؟؟

لم تتم السؤال ، الذي استقر في اعين أسدها ، وملا كيانها ، وعريد في نفسها حتى التضاع ..
ثم خفضت فوهة مدفعها الآلي ، وبرقت عينها على نحو عجيب .. نحو يجمع ما بين الذكاء ..
والدهاء ..
والشر ..

زوى المفتش (توبيز) ما بين حاجبيه في قلق وحيرة ، وهو يتلقى إشارة الدورية الثانية ، التي تنتظر (أدهم) عند مدخل مدينة (ريودي جانيرو) ، وقال في عصبية وتوتر :

- ماذا تعني بأنه لم يظهر بعد ؟؟

أجاب قائد الدورية الثانية ، صبر للاتسلكي :

- ما زلنا ننتظره أيها المفتش ، ونورية الهلوكوبتر
ترصد الطريق كله ، ولم يظهر أى أثر له .

قال (لوبيز) فى حق :

- أين ذهب إذن ؟.. هل اختفى ؟

قال قائد النورية الثانية :

- ربما توقف فى منتصف الطريق ، أو اختفى فى
واحدة من الاستراحات الخاصة .

قال (لوبيز) فى حدة :

- فليكن .. واصلوا الانتظار والبحث ، حتى أصل
إليك .

أنهى الاتصال ، واحتقن وجهه فى ضيق وغضب ، وهو
يقول لنفسه :

- إنه لم يختلف حقاً .

راح عقله يدرس كل ما حدث ، ويبحث عن تفسير
منطقي لاختفاء سيارة (أدم) ، حتى اعتدل فجأة ، ماتلاً :

- لقي .

ضغط سائق سيارته الفرامل فى عنف ، وبحركة
غريزية تماماً ، فاندفع جسد (لوبيز) إلى الأمام ، وكان
يرتطم بمقعد السائق ، فى حين ارتطم رأس الجندي
المرافق له بزجاج السيارة الأمامي ، فهتف المفتش فى
غضب :

- أفساهه الجنون ؟!

قال السائق فى ارتباك :

- معذرة يا سيور (لوبيز) ، ولكنك أمرتني بالتوقف .

و ...

لم يجد ما يتم به عبارته ، فالتفت بما قال ، فى حين
غشم أحد الجنديين ، اللذين يرافقان (لوبيز) :

- لقد توقف الجميع .

تجاهل (لوبيز) هذا التعليق ، وقال :

- أنيكم خريطة للطريق ؟

أصرع السائق يتأوله خريطة الطريق ، ففرد لها
(لوبيز) ، وراح يطالعها فى اهتمام بالغ ، ثم أشار إلى

الطريق الفرعي القديم ، قائلاً :

- لقد تجاوزنا هذا الطريق .. أليس كذلك ؟

أجابته الحارس :

- نعم يا سيدي ، إنه طريق قديم مقلق ، و ...

قاطعته (لوبيز) :

- عد بنا إليه .

بهت السائق ، وغشم فى نعشة :

- ولكن يا سيدي ..

عاد (لوبيز) ويقاطع قائلاً :

- فلننضم السيارات الأخرى في طريقهما ، ولنعد نحن إلى ذلك الطريق .
 لم يكن أمام الرجال سوى الطاعة . وعاد السائق أدراجه إلى الطريق الفرعى ، و (لوبيز) يشعر بأنه جارف في أعماقه ، ويهتف به بكل ثقة ..
 ستجد غريمك هناك ..
 ستجده حتماً ..

تتحرك (باخوس) بكل حذر ، وهو يدور حول السهل الشرقي ، وانتبهت حواسه كلها ، وهو يرفع سمعه ويصره ، ولكن كل شيء بدا له ساكناً هادئاً ، حتى أنه سأل نفسه في قلق :
 - هل يخترق ذلك الرجل هنا حلاً ؟
 لم يكذب على عبارته ، حتى سمع حركة مريبة إلى يساره ، فالتفت إلى مصدرها في سرعة ، ورفع نحوه فوهة مدفعه ، و ...

وفجأة انقض عليه (أدهم) من يمينه ..
 وكانت انقضاضة مباغتة ، بدأها (أدهم) بركلة مباشرة للدفع الألى ، وهو يقول :
 - لم أتصور أبداً أن تقع في ذلك الفخ التقليدي .

فوجئ (باخوس) بهذا الهجوم ، وأحس أنه قد مدغمه الألى ، فدار على ظهره ، ولكن (أدهم) في معنته ، هاتفاً :
 - المهم من ينتصر في النهاية .
 في القنوط العادية كان (أدهم) سيتفادى مثل هذه اللكمة في مرونة وخفة ، ثم يعظم فك غريمه بلكمة بالقبلة ..

ولكن (أدهم صبرى) بشر ..
 صحيح أن قدراته تفوق قدرات الإنسان العادى ، ولكنها - في الوقت ذاته - لا تتجاوز أبداً قدرات البشر العادى ..
 وما من بشر يحتمل كل ما احتمله هو ..
 والواقع أنه حاول تفادى اللكمة ، إلا أن ضعفه والنعاء التى فقدتها ، والجروح التى تشن جسده ، كلها عوامل جعلت لكمة (باخوس) تصيب هدفها تماماً ، وتغوص في معدة (أدهم) ، الذى تراجع خطوة إلى الوراء ، ثم استجمع قوته كلها ، وانقض على غريمه مرة ثانية ، وكان له لكمة كالقبلة ، أو هو أرادها كذلك ..

وأصابته اللكمة فك (باخوس) ، ودفعته إلى الخلف ، ولكنها لم تفقده وعيه ، كما أراد (أدهم) ، وإنما ضاعفت من غضبه وحنقه ، فصرخ :
 - لأحد يفعل هذا بـ (باخوس) .

ولم حركة سريعة ، اسفل فنجرد ، وانقض به على (أدهم) ، ولكن هذا الأخير استقبله بركلة أودعها كل قوته ، استقرت بين ساقى الرجل ، وجعلته يطلق شهقة ألم قوية ، قبل أن يدفع (أدهم) قدمه الثانية فى معدته ، ويلقيه على قيد ستر واحد منه ..

وتلجأ مزيد من الحلق والغضب والثورة فى أعصاب (باخوس) ..

كان يعلم جيدًا أن خصمه رجل فقد لترا كاملا من نعمة على الأقل ، وأنه قد بذل من الجهد ما يفوق جهد فرقة صغيرة من الجنود ، وعلى الرغم من هذا فقد كان قادرا على القتال ..

والانتصار ..

وتهض (باخوس) مرة ثانية ، ولكن (أدهم) استقبله بركلة جديدة ، أطاحت بخنجره ، وأخرى أصابت فكه ، وألقته مرة أخرى على ظهره ..

وفى هذه المرة ففز (باخوس) واقفا على قدميه ، وأطلق صرخة قتالية ثائرة عنيفة ، ثم وثب نحو (أدهم) ، صارخا :

- لن أسمح لك .. لن أسمح لك أبدا .

فى هذه المرة أصابت ضربيته صدر (أدهم) ، وتجهت



وتهض (باخوس) مرة ثالثة ، ولكن (أدهم) استقبله بركلة جديدة ، أطاحت بخنجره ، وأخرى أصابت فكه ..

ضربته الثانية في إصابة فكه، فسقط (أدهم) أرضاً،

و...

وبدا فخر (باخوس) إلى مدفعه الآلى، وانتطه بسرعة كبيرة، ثم احتل واقفاً، وهتف :

- خسرت يا رجل .. إنها نهاية رحلتك ..

تحرك (أدهم) بسرعة : لتفادى القوة القاتلة، المصوبة إلى صدره ..

ولكن (باخوس) لم يمهله هذه العرة ..

لقد ضغط زناد مدفعه الآلى ..

وانطلقت الرصاصات في الطريق القويم ..

وفاز الموت بضحية جديدة .



٩ - السقوط ..

غانر (لوبيز) سيارة الشرطة، عند بداية الطريق القديم، وانحنى لمخصص الأرض عند بدايته. في اهتمام بالغ، ثم لم يلبث ثغره أن افتر عن اهتماسة واثقة، وهو يقول :

- كما توقعت تماماً .

سأله أحد الجنديين المرافقين له :

- هل استخدم هذا الطريق يا سيدي ؟

أجاب (لوبيز) :

- نعم .. وبما هي ذي آثار إطارات سيارته .. إنها آثار

حديثه لإطارات سيارة رياضية صغيرة .. من ذا الذي

يجازف بقطع طريق مقفر كهذا سواه ؟

وعاد إلى السيارة، وهو يقول للسائق :

- هنا .. ستلتقي به :

أطاعه السائق دون مناقشة، في حين أعد الجنديان

مدفعيهما، وتهد هو في ارتياح، قائلًا :

- ستجده حتماً هناك، فإتريق تعرض لانهيار في

العام الماضي، ولن يملكه عبوره إلى النهاية .

سأله أحد الجنديين :

- هل تطلق النار فور رؤيته ؟

أجاب (لوبيز) على الفور :

- وبدون تردد .

ثم تراجع مستنذا إلى ظهر مقعده ، ومستظرا في بعض
واضح :

- إننا لانملك سوى قتله .. وهو يستحق هذا .

وتناظرت الكراهية مع حروف كلماته ، مع متابعته :

- يستحق تماما .

(أدم صبرى) هو (أدم صبرى) ..

حتى وهو يعاني كل الضغوط والوهن والإجهاد ..

لقد دفعه (باخوس) ، وأسقطه أرضا ، وصوب إليه

مدفعه الآلى ..

ولكن (أدم) تحرك في سرعة ..

وكالمعاد ، كانت حركته أكثر سرعة من حركة

(باخوس) ، فالتقط خنجر هذا الأخير ، الذى سقط أرضا ،

واستدار في سرعة ، وألقاه نحو صاحبه ، بكل مهارته

وحيلته . وخبرته في هذا المجال .. وأصاب الخنجر

معدنه ، وأغرس حتى مقبضه في قلب (باخوس) . الذى

حفظت عنه في شدة ، واعتسرت سنيته ذلك المصفع

الآلى بحركة غريزية ، فالتطقت الرصاصات تكوى في

الطريق القديم ، قبل أن يسقط (باخوس) جثة هامدة ..

وترك (أدم) جسده يتهاك فوق الرمال ، وهو يلهث

في شدة ..

لقد بذل في الواقع جهدا جسديا ونفسيا ، يفوق قدرات

البشر ..

صحيح أنه قتل (باخوس) دفاعا عن نفسه ، ولكنه كان

يشعر بالضيق والإرهاق ..

إنه ببغض القتل ..

يبغضه ، حتى ولو لم يكن هناك بديل عنه ..

ومن بعيد ، تناقش إلى مسامعه صوت محرك سيارة ..

كان هذا كفيلا يدفع مزيد من التوتر إلى أعماقه ، لولا

أن صوت المحرك كان يبتعد عنه ، لا يقترب منه ..

واستجمع (أدم) ما تبقى من قوته ، وهو يتنفس ،

مقاوما الدور العنيف ، الذى يحيط به ، واتجه إلى جثة

(باخوس) ، فالتزع منه مدفعه الآلى ، الذى بدا له ثقيلًا

كمقطع مضاد للطائرات ، وهو يجز قذميه جزًا ، عالذا إلى

حيث ترك (متى) ..

كان يعتصر آخر قطرة دم في عروقه ، حتى لا يتنفس

عنها ..

بهذه آخر نفس من أنفاسه ، في سبيل إنقاذها ..
وعبر الطريق غير الممهّد ، راح يسير على نحو أقرب
إلى الزحف ، ودعه يرسم خطأ من الإرادة والألم من خلفه ،
حتى بلغ جدارى الصخر ..
وهناك هوى قلبه بين ضلوعه ..
كان كل شيء فى موضعه ..
الصخرتان الكبيرتان ..
سترتة التى صنع منها مظلة واقية ..
كل شيء إلا (منى) ..
لقد اختفت ..
اختفت تمامًا ..
وبثورة لا حد لها ، اندفع نحو جدارى الصخر ، وهتف :
- (منى) .. أين أنت ؟
فجأة تذكر صوت محرك السيارة التى تبعد ..
وتتذكر (زيليا) ، التى اختفت فجأة ..
واحتقن وجهه ، يثقل ما تبقى فى جسده من دماء ..
لقد سقطت (منى) مرة أخرى فى قبضة (ليفى) ..
قبضة السفاح ..
امتزجت المرارة بالغضب فى أحشائه ، لصرخ مرة
أخرى :
- (منى) ..

وقبل أن يتلاشى صدى صرخته ، ظهرت سيارة
(لويس) ، الذى وقع بصره على (أدهم) ، فتألمت عيناها ،
وهو يقول فى لهفة وشراسة :
- ها هو ذا ..
واتطلقت السيارة نحو (أدهم) ..
وأطلقت منها فوهتا مدغمة ألبيين ..
وعادت أصوات الرصاصات تغمر المكان ..

احتقن وجه (برولو) فى شدة ، وهو يستمع إلى
(ليفى) ، فى حجرة مكتب هذا الأخير ، الذى بدأ شديد
الزهو والشماعة ، وهو يقول :
- ربما كان هذا لربما كيارجل العفاريات الأمريكية ،
فالكمبيوتر قد يصلح فى دراسة الجدوى لمشروع تجارى
كبير ، أو لحساب أرباح الأسهم والسندات ، التى يمتلكها
موظف مرسى ، ولكنه لا يصلح أبدا لمطاردة خصم ذكى
عنيد ..
قال (برولو) فى ضيق :
- الكمبيوتر يصلح فى كل الأحوال بامسيادة السفير ،
ولكن من الضرورى أن تمنحه كل المعلومات اللازمة ،

حتى يمكنه وضع الحلول المنطقية، وفي هذه المهمة،
حجبتهم عنه عمدا مطومة شديدة الأهمية .

قال (ليفي) ساخرًا :

- ولماذا لم تحصل عليها بنفسك أيها العقري ؟ .. لم
يكن الأمر يحتاج منك لأكثر من خريطة قديمة للطرق .
قال (برونو) :

- أعترف أنني أخطأت في هذا، ولكن المفروض أن
نتعاون، للإيقاع بذلك الرجل، ولتكنكم - على العكس من
هذا - تتعاملون وكأننا نتنافس في هذا المجال .

قال (ليفي) مستكبرًا :

- نتنافس ؟!

ثم مط شفتيه في ازدياء، مستغفرا :

- إنك لا تصلح حتى لمنافستي يا فتى، فلقد بدأت أنا
أعمال المخالبات، قبل أن تنتقل أنت من ارتداء السروال
القصير إلى الطويل، وللخبرة قيمة ضخمة، في عملنا
هذا .

رمقه (برونو) بنظرة غيظ، دون أن ينبس ببنت شفة،
فتابع هو مزهواً :

- وما حدث بثبت لك أن العقل الخبير يفوق أجهزة
الكسبيوتر، في عالمنا هذا .

قال (برونو) :

- هذا هو التصرف ..

التعقد حاجبا (ليفي) في غضب، وهو يقول :

- ماذا تعنى ؟؟

قال (برونو) في حدة، وكأنه يفرغ شعنة التوتر في
أعماقه :

- أعنى أن العقل الخبير لم يحقق انتصارا واضحا حتى
الآن .. ربما تكون قد استتجت أين سينجح خصمنا، ولكن
يبقى الأمر مجرد استنتاج، لم يتم دعمه بعمل واضح .
قال (ليفي) في عصبية .

- الأمر يكاد يكون مصوفا، فالطريق مغلق،
و (باخوس) و (زيليا) ينتظران بمنطق مضاد للطائرات
في منتصفه، في حين يطارد (لوبيز) (الألفا روميو) ..
كيف يمكن له الفرار إذن ؟

أجاب (برونو)، مستخدما لهجة استغرافية ساخرة :

- كما فعل من قبل .

ضرب (ليفي) سطح مكتبه في قوة، صارخا :

- لن يفعل هذه المرة .

أصابت ضربه زجاج المكتب، فتحطم بصوت مكتوم .

وهتف (دان) في جزع :

- روبنك يا سبدي السفير .

ابنسم (برونو) في سفريه . وقال :

- ترى هل يمكنك أن تفعل به . كما فعلت بزجاج

مكتبك ؟

هم (ابهي) يقول شيء ما ، عندما ارتفع رنين هاتفه الخاص . فالتقط ساعته بحركة سريعة . وهو يقول في حدة :

- من المتحدث ؟

بلث اللهفة في صوته فجأة ، وهو يهتف :

- (زيليا) !.. إني أنظر محادثتك منذ ساعة على

الأقل .. ماذا حدث ؟.. هل نلغتما المهمة بزجاج ؟

أجابته (زيليا) في هدوء . وهي تشعل سيجارتها :

- يمكنك أن تقول هذا .

هتف في حدة :

- أية إجابة هذه ؟.. هل نجهت أم لا ؟

أجابته :

- نجهت بنسبة خمسين في المائة .

قال محلقا :

- ما الذي يعنيه هذا ؟

أجابته وهي تفتل دخان سيجارتها :

- لقد أصاب (باخوس) السيارة ، ولكن الرجل والفئة

بليا على قيد الحياة ، وحاول الرجل جذب انتباهنا بعيدا عن

الفئة . ولكنني انتهيت إلى هذا ، وقررت تنفيذ الخطة

البديلة . التي أمرت بها ، وتركت (باخوس) مع الرجل

هناك ، في منتصف الطريق القديم .

هتف في لهفة :

- أتعين أنك عثرت على الفئة ؟

ابنسمت في سفريه . وهي تلقي نظرة على (منى) .

الفاقة الوعى فوق قراش صغير ، في ركن حجرتها .

وقالت :

- بالطبع .. عثرت عليها . وخملتها إلى (الجيب) .

وأسرعت بها إلى هنا .

ونفضت رداء سيجارتها . مستطردة .

- وأنظر مكافأتي بالطبع .

صاح في جنل :

- ستحصلين عليها بالتأكيد يا (زيليا) .. احتفظي بهذه

الشيطنات لديك ، واحرصي على ألا نغز قط . مهما كان

الثمن . وسأرسل (دان) لنسحبها منك . وتسليمك

المكافأة .

أنهى المحادثة . والتفت إلى (برونو) . قائلا في

شعاعة :

- لقد نجحنا أيها الأمريكي .

قال (برونو) في عصبية :

- ولكنك لم تقتلني غريمك كما فهمت يا سيادة السفير .

قال (ليلى) في حدة :

- فليكن أيها الأمريكي . ولكن لدينا الآن ما نساومه
بشأنه .

قال (برونو) :

- كما فعلتم من قبل .. أليس كذلك ؟

عقب (ليلى) وألقا ، وهو يقول :

- لن يتكرر ما حدث .

ثم انتقلت إلى (دان) . وقال :

- انطلق الآن يا (دان) .. استقل طائرة خاصة إلى

(ريودي جانيرو) ، واخذ معك فريقاً من أقوى رجالنا ،

وتسلموا هذه الفتاة من (زيليا) ، وضعها في صندوق

ديپلوماسي . وارحل بها من هنا .

سأله (دان) :

- إلى أين ؟

عقد (ليلى) كفيه خلف ظهره ، ورفع هامته في

اعتداد ، وهو يرمق (برونو) بنظرة ماضرة ، قائلاً :

- إلى وطننا يا عزيزي .

واتسعت عينا (برونو) في دهشة ، عندما أضاف في

حزم :

- إلى (إسرائيل) ..

وانطلقت دهشته إلى (دان) ..

لم يدرك (أدهم) ماذا أصابه ، عندما رأى سيارة (لوييز)

تتطلق نحوه .. وفوهتا المدفعين الآكيين تطلان من

نافذتيها ..

لقد تفجّر في أصغره غضب هائل جبّار ، فرفع فوهة

مدفعه الآكي نحو السيارة بدويرة ، وصرخ باسم (منى) ..

ثم فتح الثيران ..

لأحد يدري من أين وجد كل هذه القوة ، التي تدفقت في

عروقه ، والتي جعلته يواجه مصاصات رجال الشرطة بكل

بسالة وعناء ..

وأصابته مصاصاته السيارة ، وسلفها ، وأحد

الجلود ..

وانحرفت السيارة في عطف ، وارنطم جانبها الأيسر

بالصخور ، وتوقفت فصرخ (لوييز) في رعب :

- اقلبه .. اقلبه قبل أن يقتلنا .

أسرع الجندي المتبقي ينتزع قنبلة من حزامه ، ويجنب

قنبليها في ذعر ، ثم يقدفها نحو (أدهم) ..

وسقطت القنبلة على قيد متر واحد من (أدهم) ..

وتراجع رجل المستحيل في سرعة ..
ولكن القنبلة كانت من النوع السريع الانفجار ..
فانفجرت ..

وشعر (أدهم) بموجة تضاعف عنيفة تدفعه إلى الأمام ،
وتكثف به ثلاثة أمتار ، ثم تلقيه أرضاً في قسوة ..
ومع ذلك الدوار ، الذي سيطر على كيانه كله هذه
المرة ، سمع ذلك الدوي العجيب ، الذي شمل المنطقة
كلها ..

دوي ارتجاج قوى ..
ثم حدث الانهيار ، وسقطت أطنان الصخور على رأس
الرجل ..
رجل المستحيل ..

انتهى الجزء الثاني بحمد الله
ويليه الجزء الثالث

(الهدف)